International Islamic University

Islamabad, Pakistan.

Faculty of Arabic

Department of Literature.

الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد – باكستان

كلية اللغة العربية

قسم الأدبيات

رواية "كأنها نائمة" لـ إلياس خوري

"دراسة تحليلية فنية"

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الفلسفة في الأدب العربي

تحت إشراف:الدكتوره: سعادت عظمى

إعداد الطالبة: سيده سدره بتول

رقم التسجيل:612–FA/MS/F21

العام الجامعي: ١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م

الإهداء

إلى معّلم البشرية سيّدنا و حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى روح والدي الطاهرة

إلى والدتي الحنونة

إلى أخوي العزيزين، اللذين كانا دائماً إلى جانبي، ودعما مسيرتي بحب وصداقة لا تضاهى.

كلمة الشكر والإحترام

أشكر الله تبارك و تعالى الذى خلقنى وهداني، ووهبني من نعمه العظيمة، والآئه الجسيمة، فله الحمد وله الشكر، وله المنّة والفضل كله.

وأتقدم الشكر لوالديَّ العزيزين، مصدر حياتي وسندي المستمر، فلن أبلغ فضلهما مهما قدمت، وراحتي في السعي لنيل رضاهما عني. وداعياً إلى الله أن يغفر لوالدي المرحوم، ويرحمه برحمته الواسعة، وأن ينعم على والدتي بالصحة والعافية وطول العمر، وحسن الخاتمة. فإنني أتقدم بجزيل الشكر ووافر الاحترام والتقدير إلى مشرفتي الفاضلة الدكتورة سعادة عظمى، التي شرفتني بالإشراف على هذه الرسالة. فلها مني كل الحب والتقدير، حفظها الله ومتّعها بالصحة والعافية، ونفع بعلومها.

وأشكر من أعماق قلبي جميع الأساتذة الذين تلقيت عنهم العلم خلال دراستي في كلية اللغة العربية. وأشكر إلى من كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.و أدعو الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم ونافعا ومفيدا لطلاب العلم والمعرفة.

وبالله التوفيق والهداية.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

التعريف بالموضوع وأهميته:

تُعتبر الرواية نوعا من أنواع الأدب، وتتميز عن غيرها بالخيال المكتوب بلغةٍ نثرية وبطابعٍ سردي، وقد ذكر الكثير من النقاد أنه لا يوجد تعريف شامل للرواية لأنها فنٌّ أدبي قابل للتطور والاستمرار.

للرواية أنواعٌ عديدة فمنها الأدبية والاجتماعية والتاريخية والرومانسية والسياسية والكلاسيكية التي تشترط وجود راوٍ يسرد الأحداث، وتؤكد الأبحاث والدراسات النقدية المعاصرة بأن الأدب الروائي يمتاز بالخصائص الفنية والأهداف التعليمية والإصلاحية للمجتمع.[١]

عرفت الرواية العربية تطوراً كبيراً وانتشاراً واسعاً، مما مكنها من أن تحتل مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، ومن جهة امتلاكها القدرة الفنية وتميزها عن غيرها من الفنون وقدرتها على احتواء هموم الإنسان ماضيا وحاضرا ومستقبلا بحيث تعتبر الرواية من أهم الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية الحديثة ولقد لقيت اهتماما بالغا من قبل الأدباء والنقاد على حد سواء، الذين اعتبروها سجلا حافلا باهتمامات الإنسان وانشغالاته الحياتية.[٢]

١_فن الرواية وكيف تطورت بين القديم والحديث، مياس وليد(مياس وليد من سوريا من ريف دمشقأعمل في مجال الكتابة الأدبية)_حكاية شتاء، بتاريخ، ١٣ _ ٩ _٢٠٢٣م، وقت، ٨:٣٠

https://molhem.com/@Mayas_walid

٢ _ انظر: تطور الرواية العربية الحديثة فى مصر ١٨٧٠-١٩٣٨، د. عبد المحسن طه بدر، ط/٣، دارالنشر، دار المعارف القاهرة.

إن الدراسة التحليلية للرواية من أهم المباحث في دراسة الأدب العربي الحديث، والرواية "كأنها نائمة" محور العلاقة بين الذات الإنسانية والعالم، والحلم والواقع، ولعل قضية الفلسطينية بما لها من حضور تاريخي وسياسى فى صوت الأمة العربية قد كان حقلا ممتازا للسرد العربي ويمكن القول إنها مرآة تعكس حياته بكل تفاصيلها وحيثياتها، وتنتقل بها من الواقع إلى الخيال، قد كانت حقلا ممتازا للسرد العربي وهو ما وجدت في رواية "كأنها نائمة" التي تجري أحداثها قبل العام ١٩٤٨، وإن كان هناك استباق زمني أيضاً لهذا العام، واسترجاع زمني لأحداث عاشتها المنطقة في نهاية القرن التاسع عشر، تحضر فلسطين ولبنان معاً.

ثمة زواج فلسطيني لبناني زواج فلسطيني مسيحي من يافا هو منصور، من لبنانية هي ميليا، يلتقيان في الناصرة ويقيمان فيها، في هذه الرواية لإلياس خوري التي حاول فيها استعادة أحداث النكبة الفلسطينية وقد تمثلت إشكالية البحث حيثُ تتضمن العديد من الشخصيات كلٌّ منها بأحاسيس واندفاعات وانفِعالات تختلف عن الأخرى، والعديد من الأحداث المتداخلة والمتشابكة فيما بينها ما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع بعنوان دراسة تحليلية لرواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري.

أسباب اختيار الموضوع:

١. اخترت الرواية موضوعا للبحث بسبب أهميتها، حيث يتعرف الإنسان من خلالها على التجارب البشرية، ومشاكل المجتمع، والقضايا الاجتماعية والوطنية وغيرها.

٢. الاطلاع على المجتمع الفلسطيني

٣. معرفة الخصائص الفنية المتميزة لرواية "كأنها نائمة".

أسئلة البحث:

١. ما هي مكانة الكاتب إلياس خوري في الأدب الروائي؟

٢. كيف صورت رواية "كأنها نائمة " الحالة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الفلسطيني؟

٣. وما هي الخصائص الفنية في رواية "كأنها نائمة " ؟

الدراسات السابقة:

١. المكان وأبعاد النكبة الفلسطينية في رواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري إعداد الطالبتين حديبي لبنى، ومزاري لبنى: إشراف الدكتور: هشام ميداغين، جامعة محمد بوضياف المسيلة، وكلية الأداب واللغات، وقسم اللغة والأدب العربي،الجمهورية الجزائرية، ٢٠٢١ /٢٠٢٢م.

من الملاحظ في هذه الدراسة السابقة أن الباحثة احتوت المكان وتجلياته وعلاقته بالنكبة الفلسطينية في رواية "كأنها نائمة" "لإلياس خوري" وليس فيها دراسة تحليلية فنية للرواية، أما دراستي تختلف تماما عن هذه الدراسة، وسأقوم بتحليل فني لهذه الرواية.

وهناك دراسات أخرى عن إلياس خوري ولكن كلها خلال رواياته الأخرى غير هذه الرواية التي بعنوان "كأنها نائمة"

حدود البحث:

يدور هذا البحث حول تحليل فني لرواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري.

منهج البحث:

المنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج التحليلي والفني حيث أقوم بدراسة الرواية وتحليلها.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمه وتمهيد وفصلين وخاتمة والفهارس الفنية، والمصادر والمراجع و كما يشتمل الفصل الأول على مبحثين أما الفصل الثاني فيشتمل على ثلاثة مباحث.

المقدمة:

تشتمل على العناصر التالية:

التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد:

أولا- نبذة عن حياة الكاتب وأعماله.

ثانيا – الأوضاع الاجتماعية والسياسية فى الفلسطين في عصر الكاتب.

الفصل الأول: دراسة موضوعية لرواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري

يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: عرض وتلخيص لرواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري.

المبحث الثاني: دراسة موضوعية لرواية (الاجتماعية، والثقافية، والوطنية والسياسية).

الفصل الثاني: دراسة فنية لرواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري

المبحث الأول: الشخصيّات.

المبحث الثاني: الحدث والصراع.

المبحث الثالث: السرد.

المبحث الرابع: الزمان والمكان.

الخاتمة: فيها خلاصة البحث والنتائج، والفهارس الفني.

التمهيد

نبذة عن حياة الكاتب و أعماله:

ولادته:

إلياس خوري هوكاتب قصصي وروائي وناقد وكاتب مسرحي ومفكر شعبي لبناني، ولد الياس خوري في ١٢ يوليو عام ١٩٤٨م وسط لعائلة أرثوزكسية[١] من الطبقة المتوسطة بمنطقة الأشرفية ذات الغالبية مسيحية في عام ٦٧، قام بالسفر إلى الأردن حيث زار مخيمًا للاجئين الفلسطينيين، ثم انضم إلى حركة فتح التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية في تلك الفترة غادر الأردن في عام ١٩٧٠م بعد أحداث أيلول الأسود [٢]وسافر إلى باريس لمواصلة دراسته. نجح

---

[١]_الروم الأرثوذكس في لبنان هم ثاني أكبر طائفة مسيحية في لبنان ورابع أكبر مجموعة دينية في البلاد. ينتشر الروم الأرثوذكس فى جنوب شرق النبطية والبقاع، ومحافظة الشمال، وقرب طرابلس وكذلك زحلة، راشيا والمتن وعاليه وسهل عكار وحاصبيا ومرجعيون. للروم الأرثوذكس اللبنانيين علاقة طويلة الأمد ومستمرة مع الدول الأوروبية الأرثوذكسية مثل اليونان، قبرص، روسيا، أوكرانيا، بلغاريا، صربيا ورومانيا. في الوقت الحاضر، شكّل الروم الأرثوذكس جزءًا كبيرًا من الطبقة التجارية والمهنية من بيروت وغيرها من المدن. كثيرًا ما لوحظت ميولهم للعربية ولسوريا الكبرى، بل وقد كانوا أقل تعاملًا مع الدول الغربية من الموارنة .لديهم درجة عالية من التعليم وكانوا على دراية جيدة في مجال التمويل، وقد شكلوا في كثير من الأحيان جسرًا بين المسيحيين اللبنانيين والدول العربية. يشكل الروم الأرثوذكس حوالي ٨٪ من عدد سكان لبنان، بما في ذلك الفلسطينيون الروم الأرثوذكس، الذين حصل عدد كبير منهم الجنسية اللبنانية .حسب الميثاق الوطني فإن منصب نائب رئيس البرلمان ونائب رئيس مجلس الوزراء هُما من الروم الأرثوذك. هذه المعلومات من ويكيبيديا .(Lebanon – International Religious Freedom Report 2010 U.S. Department of State Retrieved on 14 February).

[٢] _ اندلع صراع بين منظمة التحرير الفلسطينية والقوات المسلحة الأردنية، بما أصبح يعرف الآن باسم أيلول الأسود. وتم إبعاد آلاف اللاجئين الفلسطينيين إلى خارج البلاد، وانتقلت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن إلى لبنان.

كروائي بارع وأصبح له مكانة مرموقة في عالم الأدب. قدم العديد من الروايات التي نالت استحسانا واسعا، وتم نشرها بنجاح كبير[1].

تعليمه:

في السن الثامن من عمره، بدأ يتلذذ بقراءة كتب جرجي زيدان ويستفيد منها ليتعرف على الإسلام وتراثه العربي، بعد ذلك، تراجع عن قراءة روايات زيدان واعتبرها بساطة وجهل، وانتقل إلى قراءة أعمال أدبية لكتَّاب متنوعين تركَّز اهتمامه على ثلاثة أنواع رئيسية من الكتب: الأدب العربي التقليدي، والنصوص الحديثة المتعلقة بالتطورات العصرية، وروايات روسية لكتَّاب متنوعين مثل بوشكين [٢]وتشيخوف[٣].

في عام ١٩٦٦م، حصل خوري على شهادة الثانوية العامة من ثانوية الرأي الصالح في بيروت، بعد عام واحد، في عمر ١٩ عامًا، قرر السفر إلى الأردن حيث زار مخيمًا للاجئين الفلسطينيين انضم بعدها إلى حركة فتح التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية. لكنه اضطر إلى مغادرة الأردن بعد الأحداث الدموية والتطهير العرقي الذي شهدها البلد عقب محاولة انقلاب على الملك حسين في سبتمبر الأسود.

١_ ثقافة الصحراء، دراسة في أدب الجزيرة العربية المعاصر، البازعي سعدعبد الرحمن، دارالنشر، الرياض، ١٩٩١م، ص، ٢٢٥.

٢ _ ألكسندر سيرغييفتش بوشكين شاعر روسي، وكاتب مسرحي، وروائي في الحقبة الرومانسية، يُعتبر من قبل الكثير الشاعر الروسي الأعظم ومؤسس الأدب الروسي الحديث.

٣ _ أنطون بافلوفيتش تشيخوف كاتب مسرحي وكاتب قصص قصيرة روسي يعتبر من أعظم الكُتاب على الإطلاق. أنتجت مسيرته ككاتب مسرحي أربع روايات كلاسيكية، وتحظى أفضل قصصه القصيرة بتقدير كبير من قبل الكتاب والنقاد. (Russian Literature Anton Chekhov)

أعماله:

أعماله نوقشت على نطاق واسع في الأوساط النقدية العربية والدولية، وكتبت عنها العديد من الدراسات الأكاديمية والمقالات النقدية. وباعتباره جزءًا من الأدب الفلسطيني المعاصر، تحظى رواياته باهتمام كبير، حيث تتناول قضايا الهوية، والنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وتأثير الحروب على المجتمعات.

شارك بنشاط في الحرب الأهلية اللبنانية التي اندلعت في عام ١٩٧٥م وأصيب بجروح خطيرة. كسكرتير لتحرير مجلة "شؤون فلسطينية" من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٧٩، وكمدير لتحرير مجلة "الكرمل" من عام ١٩٨١ م إلى عام ١٩٨٢م. كما شارك في هيئة تحرير مجلة "مواقف"، وساهم في تحرير مجلة "الطريق" وبين عام ١٩٨٣م و١٩٩٠م عمل مديرًا لتحرير القسم الثقافي لجريدة "السفير" اللبنانية. عمل مديراً فنياً لمسرح بيروت بين عام ١٩٩٢م ودرّس في الجامعة اللبنانية، والجامعة الأمريكية في بيروت، وجامعة كولومبيا في نيويورك، ودرّس هناك مادة الدراسات الشرق الأوسط والإسلامية١٩٩٨م شغل منصب رئيس تحرير الملحق الثقافي الأسبوعي لجريدة النهار اللبنانية منذ عام ١٩٩٣م حتى عام ٢٠٠٩م يشغل حالياً منذ عام ٢٠١١م منصب رئيس تحرير مجلة "الدراسات الفلسطينية"[١].

تربى خوري تربية مسيحية عميقة، وأدرك ما يعنيه الظلم، فربط الشعب الفلسطيني بالمسيح وعذاباته، ولكن ما أثر فيه أكثر-كما يظن- هو مناخ الحركة الثورية اليسارية التي اجتاحت العالم في الستينيات[٢] في رأي إلياس خوري أن القراءة عادة وتَعَوُّد، وأن الناس يألفون مع الوقت تجربة كل كاتب وما عليه سوى المواصلة، بأن يكتب تجربته الخاصة من منظور

---

[١]_ ثقافة الصحراء، دراسة في أدب الجزيرة العربية المعاصر. ص، ٢٢٥.

[٢] _ الحركة اليسارية الثورية هي حركة سياسية نشأت في الستينيات والسبعينيات هي حزب سياسي، أسس في ١٥ أغسطس ١٩١٥م، وكان لها تأثير كبير على السياسة العالمية.

جديد، لا أن يحاكي التجارب الأخرى إطلاقا. قام بإخراج مسرح بيروت وشارك في إخراج مهرجان آيل للفنون الحديثة في بيروت. يعتقد خوري أن أحداث السنوات الأخيرة بما في ذلك الانتفاضة العربية وما أعقبها من دموية، يقول خوري إنّها تشبه النكبة: "في السنوات العشر الماضية، شهدنا أملاً كبيراً وخيبة أمل كبيرة وطموحاً كبيراً وكوارث كبيرة". المشكلة الرئيسية التي تواجه الروائيين العرب اليوم هي: كيفية إعطاء هذا الألم صوتًا وكيفية الاستماع إلى صمت الضحا[1].

أعماله على خشبة المسرح وفي السينما:

روايته "باب الشمس "حُوّلت إلى فيلم سينمائي شهير من إخراج يسري نصر الله في عام ٢٠٠٤م. الفيلم عُرض في مهرجانات سينمائية دولية، مما زاد من شهرة خوري كمبدع أدبي تجاوز حدود الكتابة ليصل إلى السينما. بعض أعماله الأدبية تم تقديمها في إطار عروض مسرحية في لبنان وخارجه.

إلياس خوري ألقى العديد من المحاضرات في جامعات مرموقة حول العالم، مثل جامعة كولومبيا وجامعات أخرى في أوروبا وأمريكا الشمالية. هذه المحاضرات غالبًا ما تكون حول الأدب، الهوية، والتاريخ العربي المعاصر.

إلياس خوري كاتب صحفي أيضًا، ونشر العديد من المقالات التي تُعنى بالسياسة والثقافة في صحف مثل النهار والحياة .هذه المقالات تضمنت أفكاره حول القضايا العربية المعاصرة، وخاصة المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

---

[1] _ صورة اليهود في أدب إلياس خوري، الدكتور عادل الأسطة، العدد/٣، المجلد، ١، ص، ٢٧، رقم التسجيلة، ٧٣٧٥.

إلياس خوري كان دائمًا مشاركًا بارزًا في العديد من المؤتمرات الأدبية والندوات الثقافية على مستوى العالم العربي والدولي، مما يعكس مكانته كشخصية بارزة في الأدب العربي الحديث.[1]

كل هذه الأعلام تُظهر بأن إلياس خوري شخصية متعددة الأبعاد، تجاوز تأثيره حدود الكتابة الروائية ليشمل السينما، المسرح، والنشاط الأكاديمي والثقافي.

رواياته:

١. "عن علاقات الدائرة" ١٩٧٥م.

تدور الرواية حول قصة شاب يتيم يبدأ برؤية الأشياء والأشخاص حوله. يتنقل بين يدي بالغين يعملون على قص شعره وتحميمه، يمنحونه اسما (منصور)، ثم يخبرونه أنه قد تم تبنيه. يبدأ بتذكر أحداث معينة أليمة من ماضيه، ويكبر في الميتم مع أيتام آخرين. الرواية تتشعب وتتحول إلى مغامرات مثيرة، يبدو أنّها تحمل أسرارا وصورا غامضة[2].

٢. "الجبل الصغير" ١٩٧٧م.

القصة تتمحور حول راوٍ يضطر لمغادرة منزله، يشارك في الصراعات في المدينة وعلى الجبال، ويخوض تجارب الموت والحب ليجد نفسه في النهاية محاربًا قديمًا يتجول في الممرات وعلى رصيف متروباريس)الكلمة فرنسسية : Métro de Paris)هو أحد وسائل النقل الأكثر استعمالا الذي يخدم العاصمة الفرنسية باريس وضواحيها تستخدمه الهيئة الذاتية للنقل في

[1] _ https://www.goodreads.com/book/show/6249945

٢ _ انظر: عن علاقات الدائرة، إلياس خوري ، دارالنشر، بيروت، مؤسسة الأبحاث، ١٩٧٥م.

باريس.الكاتب يتجنب الميلودراما)كلمة "ميلو دراما (Melodrama) " تُشير إلى نوع من الأعمال الدرامية التي تتميز بالعواطف الجياشة والمواقف المثيرة والمبالغ فيها. الكلمة مشتقة من اليونانية: "ميلو" تعني "أغنية" و"دراما" تعني "عمل" أو "مسرحية"، لذا فإنها تعني حرفيًا "الدراما الموسيقية ("والتقاليد، ويتبنى أسلوبًا فريدًا يشبه حالة السجين الذي يتم إطلاق سراحه فجأة، ويعبر بأسلوب واقعي مفصل ومعقول عن هذه الرحلة الملتوية والغير متوقعة.[1]

٣. "رحلة غاندي الصغير" ١٩٨٩م.

وفي هذه الرواية القصة يدرك أن الجهود التي بذلها لم تؤتِ ثمارها وأن كل ما فعله كان عبثًا يُظهر النص أيضًا نوعًا من الإحباط واليأس من الحياة بشكل عام ذكر انتهاء حكاية "غاندي الصغير" يمكن أن يرمز إلى نهاية الأمل أو الثورة السلمية أو حتى الأحلام الشخصية التي قد تنتهي بسبب الظروف القاسية أو الفشل بشكل عام، يتحدث النص عن التشوش والتفكك في الحياة، وعن الصعوبة في إيجاد معنى أو هدف، وعن الاستسلام أمام هذه الواقعية القاسية[2].

٤. "أبواب المدينة"، ١٩٩٠م.

في هذه الرواية تصف رجلاً غريبًا لا يروي قصته لأحد، ولا يدرك أن حياته قصة قد تُروى يمشي الرجل نحو مصيره دون أن يسأل أو يُجيب، ويتحدث الناس عن اختفائه ونهايته المجهولة. يظل الرجل غامضًا ومنطوًا في

---

[1] _ انظر: " الجبل الصغير"، إلياس خوري، دار الآداب بيروت، ١٩٧٧م.

[2] _ انظر: " رحلة غاندي الصغير" إلياس خوري ، دارالآدب بيروت، ٢٠٠٠م.

أفكاره وتصرفاته، ويتم التأكيد على عدم قدرتنا على فهم أو تفسير حياته، يتعامل النص مع مفهوم الهوية والغموض والموت، ويترك التفسير والتأويل للقارئ[1].

٥. "مملكة الغرباء"١٩٩٣، م.

و في هذه الرواية يتحدث الكاتب عن الكتابة والذاكرة والموت. هذه القصة حول شخصين ماتا، فؤاد غبريال نفّاع وفوداد الشّركسية(هذه الشخصيات الخيالية). يشير الكاتب إلى أن الحياة مستمرة وأن الموت يخون الأحياء بشكل دائم. الكتابة عن الموتى هي أعظم خيانة لهم، والذاكرة تبقى محفورة في أذهاننا، ولكنها في النهاية تذكرنا بأنفسنا[2].

٢. "مجمع الأسرار" ١٩٩٤م.

تحكي رواية مجمع الأسرار قصة فتاة نورما، في ذلك الزمان، هي جاءت إلى سجن الرمل. كانت تبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عامًا، ذات بشرة حنيطة، وفي عينيها لمعان يشبه الدموع التي توشك أن تنهمر. كانت ترتدي حذاءً أسود بكعب عالٍ لكي تبدو أطول قليلاً، وتلبس فستانًا أصفر وتحمل حقيبة سوداء. جاءت نورما إلى السجن وطلبت مقابلة حنا السلمان. حدث هذا بعد أسبوع من صدور حكم الإعدام بحقه، وكانت نورما تعلم أن لا أحد

١_ انظر: "أبواب المدينة"، إلياس خوري، دارالآداب لبنان، ١٩٩٠م.

٢_ انظر: " مملكة الغرباء" إلياس خوري ، دارالآداب بيروت، ١٩٩٣م.

يأتي لزيارة حنا. كانت ترغب في فهم الأسباب التي دفعت حنا لارتكاب تلك الجرائم. كانت نورما شخصية يسعى لفهم الأشياء بعمق[1].

٣. "باب الشمس" ١٩٩٨م .

تروي الرواية قصة مسيرة المطر والموت والوحل، وتسلط الضوء على تجارب الهجرة والمخيمات وأناس يلحمون بالحياة. يحلم هؤلاء الأشخاص بالوطن، لكن نهيلة تقول لن يكون هناك وطن قبل أن نموت جميعًا. الرواية تستعرض شخصيات ثلاث تطوق بأبعادها الإنسانية والفلسفية، وتلفها بصمت ليغ يترجم معانيه سوى دموع المآقي والمطر.

٤. "رائحة الصابون"٠٠ ٢٠م.

هذه الرواية حول القدرة المفترضة للكتابة على تحويل الألم والتجارب الصعبة إلى كلمات وأحداث خيالية تساعد على مواجهة الواقع والتغلب على تحدياته[2].

٥. "يالو"٢٠٠٢م.

رواية " يالو" صوت الألم وصدى الحرب تجري أحداث الرواية عام ١٩٩٣ وتُبيِّن كيف غيَّرت الحرب كل المعايير الاجتماعية والتعذيب والمعاناة في السجون. فنرى أنَّ بطل الرواية السرياني يالو دانيال الذي تحمِل الرواية اسمه لا يستطيع فهم وجوب تلقيه العقاب بسبب بضع جرائم اغتصابٍ وسرقةٍ قام

---

[1] _ انظر: "مجمع الأسرار"، إلياس خوري ، دارالآداب بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.

[2] _ انظر: "رائحةالصابون" إلياس خوري ، دارالآداب بيروت، ٢٠٠٠م.

بها، في حين جرى اغتصاب وذبح آلاف النساء والرجال من حوله تتصدّع الانتماءات القامشلية لجدّ يالو وتنشق عنها لبنانية حفيده. لطالما تأسف جدّ يالو لأن حفيده نصف أمّي لا يعرف من اللغات سوى العربية ويفك الحرف السرياني بصعوبة. هذا الجدّ كفّ في أيامه الأخيرة عن التكلّم باللغة العربية وعاد إلى لغته الأم. ولكن ما لغته الأم؟ هو يدّعي أنها السريانية، ويالو يؤكد أنها الكردية[1].

٦. "سينالكول"٢٠١٢م.

هذه الرواية بشكل شفّاف المجتمع اللبنانيّ بمختلف طبقاته زمن الحرب الأهليّة، والتي تأخذ حيّزا من التشخيص يجعلها أحد أبطال المحور الأساس في الرواية هو عائلة الصيدليّ "نصري الشمّاس" وولديه "كريم" و"نسيم" تتداخل هذه الشخصيات والأحداث مع قصة "كريم" وعائلته لتشكل لوحة متشابكة تعكس واقع الحروب وتأثيرها العميق على الحياة الشخصية والمجتمعية[2].

٧. "كأنها نائمة"٢٠١٣م.

رواية كأنها نائمة إلياس خوري في روايات عربية تدور أحداث الرواية حول فتاة مسيحية لبنانية، تدعى ميليا شاهين، تحدث سلطة عائلتها المتدينة وتزوجت في منتصف أربعينيات القرن الماضي من رجل فلسطيني من يافا قبل أن تنتقل للعيش معه في الناصرة، قبل حدوث النكبة الفلسطينية بقليل.

---

[1] _ انظر: "يالو"، إلياس خوري، دارالآداب بيروت، ٢٠٠٢م.

[2] _ انظر: "سينالكول"، إلياس خوري ، دارالآداب بيروت، ٢٠١٢م.

٨. "أولاد الغيتو _ اسمي آدم"٢٠١٦م.

في روايته "أولاد الغيتو اسمي آدم"، يحكي الكاتب الفلسطيني إلياس خوري قصة "آدم دنون"، الذي هاجر إلى نيويورك من فلسطين. بدأ آدم محاولة كتابة رواية، لكنه في النهاية انتقل إلى سرد حكايته الشخصية يتناول آدم ذكريات طفولته في مدينة التي احتلت في عام ١٩٤٨ وطُرد سكانها الفلسطينيين الأصليين. ومن بين هذه الذكريات، يروي قصة والدته التي بقيت في المدينة المحتلة مع رضيعها تدور حكاية والدة آدم في الغيتو الفلسطيني الذي أنشأته قوات الاحتلال الإسرائيلي، حيث تُحاط البيوت بالأسلاك الشائكة. هذه القصة تنقل روح الصمود والبقاء، وتحاول فهم الصمت الذي يحكيه الضحايا في وجه الظلم والاضطهاد[1].

٩. "الوجوه البيضاء" ٢٠١٧م.

وفي هذه الرواية "الوجوه البيضاء" لإلياس خوري وكيف تعاملت مع الحرب الأهلية في لبنان بجرأة وتميز يشير إلى أن الكاتب لم يقتصر على وصف الفظائع التي جرت في الحرب، بل تجاوز ذلك ليقرأ آثارها على البشر والطبيعة والعلاقات. يستعرض النص أيضًا استخدام إلياس خوري للون الأبيض في الرواية، حيث يُظهر أشياء الحقيقة ويكشف المشاهد بكل ما فيه من عبث وفجعة وجنون. يترك الكاتب للقراء مساحة

[1] _ انظر: " أولاد الغيتو اسمي آدم، إلياس خوري ، دارالآدب بيروت، ٢٠١٢م.

لقراءة الظواهر وتفسير ما وراءها، بهدف فهم ما يجري حولهم وتجنب أن يصبحوا أدوات في يد الظروف التي لا يمكنهم التحكم بها[1].

دراساته:

١. " دراسات في نقد الشعر" مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.(كتاب نقدي يتناول تحليل الشعر العربي من زوايا متعددة، قد يتضمن تحليلاً للغة والأسلوب والمواضيع الشعرية، مع ربطها بالواقع الثقافي والسياسي).

٢. " الذاكرة المفقودة" دراسات نقدية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، لبنان،١٩٨٢. (مجموعة دراسات نقدية تتناول مواضيع أدبية وثقافية، وترتبط بمفهوم الذاكرة والهوية، وهو موضوع جوهري في أعمال خوري).

٣. " المبتدأ والخبر" مجموعة قصصية، بيروت، لبنان، ١٩٨٤.(مجموعة قصصية، ما تعنى أنها تبرز تجربة خوري في القصة القصيرة، حيث قد تتناول مواضيع مثل الهوية، الحرب، النفي، والواقع السياسي العربي).

٤. " تجربة البحث عن أفق" مقدمة لدراسات الرواية العربية بعد الهزيمة، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٤.(دراسة نقدية تسلط الضوء على الرواية العربية بعد نكسة ١٩٦٧، ربما تعالج كيفية تأثير الهزيمة على تطور السرد العربي والتجريب الفني في الرواية).

٥. " زمن الاحتلال" مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٥.(قد يكون كتابًا نقديًا أو تحليليًا يتناول الأدب المكتوب تحت الاحتلال أو حوله، وربما يركز على القضية الفلسطينية وتأثير الاحتلال على الذاكرة والسرد).

---

[1] _انظر:"الوجوه البيضاء"، إلياس خوري ، دارالآداب بيروت، ط/١، ٢٠١٧م.

جميع هذه الدراسات تعكس اهتمام إلياس خوري بالتحليل الأدبي والواقع السياسي والاجتماعي، خاصة في سياق القضية الفلسطينية وأثرها على الأدب والهوية.

وفاته:

١٥ أيلول ٢٠٢٤في الروم.

ب: الأوضاع الاجتماعية فى فلسطين في عصر إلياس خوري:

منذ عام ١٩٤٨م حتى عام ٢٠٠١م، عاشت فلسطين فى ظروف اجتماعية معقدة ومتغيرة بسبب الصراع العربي الإسرائيلي. وتأثيره على الشعب الفلسطيني داخل إسرائيل. هذه الفترة شهدت العديد من التطورات والأحداث التي أثرت على الحياة الاجتماعية في المنطقة.[١]

النكبة عام ١٩٤٨م: وقعت النكبة عام ١٩٤٨م عندما تم إنشاء دولة إسرائيل ونزوح مئات الآلاف من الفلسطينيين من منازلهم وأراضيهم. هذا النزوح والفقدان أثر بشكل كبير على الهوية والمجتمع الفلسطيني.[٢]

الفترة الخمسينيات و الستينيات: تعرض الفلسطينيون الباقون داخل إسرائيل للعديد من القيود والتمييز الاجتماعي والاقتصادي. تم تطبيق سياسات التهجير والتوطين التي أثرت سلباً على حياتهم.

الفترة السبعينيات و الثمانينات: شهدت احتجاجات وثورات واسعة من قبل الفلسطينيين في إسرائيل، مطالبين بالمساواة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.[٣]

ثورة الأقصى (الثانية)٢٠٠٠–٢٠٠٥م: بدأت هذه الانتفاضة في عام ٢٠٠٠م واستمرت حتى عام ٢٠٠٥م، وهي فترة احتجاجات ومواجهات عنيفة بين الفلسطينيين والإسرائيليين. شهدت تدهورًا في الحياة لاجتماعية والاقتصادية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.[٤]

---

[١] _انظر: "حرب المئة عام على فلسطين"، رشيد الخالدي، تر: د.عامر شيخوني، دارالآدب بيروت،٢٠٢١م.

[٢] _ . نفس المرجع

[٣] _ نفس المرجع.

[٤] _ نفس المرجع.

تأثرت الحياة الاجتماعية في فلسطين بشكل كبير بسبب الصراع والاحتلال، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها على الأسر والمجتمعات. تزايدت الفقر والبطالة، وزادت التوترات الاجتماعية والثقافية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكذلك داخل الشعب الفلسطيني نفسه.[1]

النكبة مصطلح فلسطيني يعبر عن المأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره. وهو الاسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم وهدم معظم معالم مجتمعهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام ١٩٤٨م. وهي السنة التي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه، لصالح إقامة الدولة اليهودية إسرائيل .وتشمل أحداث النكبة، احتلال معظم أراضي فلسطين من قبل الحركة الصهيونية، وطرد ما يربو على ٧٥٠ ألف فلسطيني وتحويلهم إلى لاجئين، كما تشمل الأحداث عشرات المجازر والفظائع وأعمال النهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من ٥٠٠ قرية ومدن الفلسطينية الرئيسية وتحويلها إلى مدن يهودية .وطرد معظم القبائل البدوية التي كانت تعيش في النقب ومحاولة تدمير الهوية الفلسطينية ومحو الأسماء الجغرافية العربية وتبديلها بأسماء عبرية وتدمير طبيعة البلاد العربية الأصلية من خلال محاولة خلق مشهد طبيعي أوروبي[2].

وجدت أن خوري قد تناول موضوع المقاومة في مختلف أشكال كتاباته، سواء الأدبية أو الصحافية أو الدراسية. في أحد مقالاته على سبيل المثال، يشير إلى أن الثقافة الفلسطينية نجحت في إصلاح ذاكرة النكبة وكسرت الصمت الذي حاول الجلاد فرضه على الضحية. "مضيفاً: "أمواج المقاومة تأتي من بحر عميق اسمه الحرية. وأمام الأعماق التي تتوالد فيها الأمواج،

١ــ نفس المرجع السابق.

٢ــ "زمن الاحتلال" الياس خوري، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٥، ص ٥.

وتتوالى فيها صرخات الدفاع عن الحقّ، واجتراح معجزة تحويل الموت إلى شكل من أشكال الحياة، يصبح كاسر الأمواج مستحيلاً، لأن الأمواج قادرة على تفتيته[1] ".

وكان خوري قبل أربعين عاماً تقريباً، كتب في مدخل كتابه "زمن الاحتلال" ما يلي: "زمن الاحتلال، هو زمن المقاومة أيضاً، والمقاومة التي ولدت في بيروت، أيلول ١٩٨٢م، كانت تعبيراً عن استمرار إرادة الحياة. فرغم الاحتلال والمذابح، والمدن المهدمة، والمقابر الجماعية، والهيمنة، وحفلة التهريج التي أرادت تحويل لبنان إلى مستعمرة إسرائيلية، استطعنا أن نواجه التيار الجارف، وأن نسبح ضده، ونغير الكثير من المجاري[2]".

هذه الكتابة تعكس الحياة في ذلك الزمن العربي، وربما في الزمن العربي اللاحق، من منظور فلسطيني، لبناني، عربي، وعالمي، بخصوص حالة الثورة والمقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي الذي أحدث النكبة والهزيمة في فلسطين، متجاوزاً ليحتل عاصمة عربية أخرى، وهي بيروت. كانت الثورة الفلسطينية حاضرة بأحلامها ومقاتليها، قبل الخروج الكبير نحو البحر، ولاحقاً نحو "العودة" إلى الضفة الغربية وغزة بفعل "أوسلو". المقاومة في ذلك الوقت كانت المعيار، كما هي اليوم، بتعبيراتها القديمة والجديدة، وآفاقها الراهنة التي لم تختلف كثيراً عن الماضي، إلا أنها اليوم تتخذ قراراتها على أسس ما بعد التجربة حيث أصبحت المفاوضات وسيلة لتحقيق شيء. ومع ذلك، في الواقع، لم تحقق شيئاًإذ عادت المقاومة للابتعاد عن التوترات السياسية بين القوى والتيارات الفلسطينية، مما أخر النتائج، وتسعى اليوم لتجنب التوترات المماثلة التي قد تعيقها أو تحددها ضمن إطار زمني.

---

١ ــ انظر: "ذاكرتان"، الياس خوري، "مجلة الدراسات الفلسطينية"، العدد ١٣٣ (شتاء ٢٠٢٣)، ص ٦.

[2] ــ "زمن الاحتلال" الياس خوري، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٥، ص ٥.

يشكل كتاب "نكبة" للمؤرخ الفلسطيني وليد خالدي خير مساهمة في تأريخ الأحداث المأساوية التي حصلت في فلسطين بين عامي ١٩٤٧، و١٩٤٨ وكانت نتيجتها طرد نحو ٨٠٠ ألف فلسطيني من وطنهم على يد الصهاينة ضمن ما يسميه الفلسطينيون النكبة. ويتألف الكتاب –الذي صدر عن دار نشر "أكت سود" الباريسية بالتعاون مع معهد الدراسات الفلسطينية في بيروت– من ستة مقالات مطولة وموثقة نشرت للمؤرخ بين عامي ١٩٥٩ و١٩٩٣م .

بدأ التطهير العرقي في عام ١٩٤٧م بعد اقتراح الأُمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين. بدأت العصابات الصهيونية بعملية دالت لبدأ التطهير العرقي على نطاق واسع لفرض سياسة الأمر الواقع على الأرض لإبطال قرار التقسيم حتى إن أرادت الأُمم المتحدة تنفيذه.[١]

إن اليهود الأوربيين أصحاب فكرة إقامة الدولة اليهودية في القرن التاسع عشر لم يبدوا اهتماما يذكر بوجود شعب آخر في فلسطين، و تركز انشغالهم الأساسي على حل مشكلة الاضطهاد ضد اليهود. لذا لا بدا من الإشارة ولا سيما في بداياتهم إلى معرفتهم الضحلة بما كان يجري في الشرق الأوسط، ذلك العالم شبه المجهول من قبل أغلبية الأروبين. فالقليل الذى كانوا يعرفونه، عرفوه عبر شهادات بعض المغامرين الذين كانوا يجرؤون على سفر وكتابة الروايات حول أسفارهم أو عبر المورخين ممن كانوا يرافقون الغزوات العسكرية. و في أوائل القرن العشرين لم يكن لديهم سبيل إلى معرفة الوطن العربي الذي كانوا يجهلونه.[٢]

١_التطهير العرقي لفلسطين ، إيلان بابيه، د/ن، ون وورلد بابليكيشن، لندن، ط/١، تاريخ النشر ٢٠٠٦، ص/ ٣٢.

٢ _ الصراع العربي الإسرائيلي مئة سؤال وجواب، بيدرو بريجير،(صحفى من ارجنتين) المترجم: إبراهيم صالح، بيروت لبنان، ط/ ١، عام ٢٠١٢، ص، ١٩، ٢٠.

الأوضاع السياسية فى فلسطين في عصر إلياس خوري:

عصر إلياس خوري يشير إلى الفترة التي كان فيها نشيطاً سياسياً في فلسطين وكان محامياً وسياسياً، ولعب دوراً هاماً في الحياة السياسية والوطنية في عصره، كانت الأوضاع السياسية في فلسطين معقدة ومتغيرة بشكل كبير. تتركز فترة نشاطه السياسي في الفترة الانتدابية البريطانية لفلسطين خلال هذه الفترة، كانت هناك تحديات سياسية واجتماعية كبيرة في المنطقة، بما في ذلك التصعيد العربي الفلسطيني ضد الانتداب البريطاني وتصاعد الصراع العربي الإسرائيلي.

خلال هذه الفترة، كانت هناك محاولات لتنظيم المجتمع الفلسطيني وتعزيز وحدته من خلال الأحزاب السياسية والمؤسسات الاجتماعية. وكان إلياس خوري جزءًا من هذا النشاط السياسي، حيث شارك في تأسيس حركات وطنية. تأثرت الأوضاع السياسية في فلسطين بشكل كبير بالصراع العربي الإسرائيلي وتداعيات تأسيس دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ والنكبة التي أعقبتها، والتي أدت إلى تشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين وتغييرات جذرية في التوزيع الديموغرافي والسياسي في المنطقة في عصر إلياس خوري، كانت الأوضاع السياسية في فلسطين معقدة ومتغيرة بسبب العديد من العوامل الداخلية والخارجية، بما في ذلك الصراع العربي الإسرائيلي والاستعمار البريطاني والتحولات السياسية والاجتماعية في المنطقة.

مع غيرها ساهمت منظمة التحرير الفلسطيني من فصائل المقاومة الأخرى في انتفاضة ١٩٨٧م التي أعادت القضية الفلسطينية إلى الأجندة العالمية من جديد بعد سنوات من الإهمال السياسي. وكان من أهم نتائج هذه الانتفاضة إضافة إلى الخسائر المادية التي ألحقتها بإسرائيل أن أزالت الخوف من صدور الشباب الفلسطيني وأعادت خيار المقاومة المسلحة إلى صدارة الحلول المطروحة لحل المشكلة الفلسطينية .

وعلى أثر هذه النكبة والكارثة العظمى احتلت العصابات الصهيونية فلسطين عدا غزة التي أصبحت تحت إدارة و حكم النظام المصري، و كذلك الضفة الغربية والقدس الشرقية التي أصبحت تحت إدارة و حكم النظام الأردن، و بذلك فإن الشعب الفلسطيني أصبح مقسماً إلى قسمين: جزء من تحت الولاية الأردنية، وجزء آخر تحت الولاية المصرية و الجزء الباقي الأكبر شرد ليعيش في مخيمات اللجوء في لبنان وسوريا وغيرها من الدول الأخرى.[1]

[1] _ فلسطين دروس التاريخ و حقائق الواقع، أسامة شحادة، عمان، ط/١، ٢٠١٨م، ص ١٩٠، ٩٢.

الفصل الأول

دراسة موضوعية للرواية "كأنها نائمة"

لإلياس خوري

المبحث الأول

عرض وتلخيص للرواية"كأنها نائمة" لإلياس خورى

المبحث الأول:

عرض وتلخيص للرواية"كأنها نائمة" لإلياس خورى:

الرواية "كأنها نائمة" للكاتب اللبناني إلياس خوري تعتبر عملًا أدبيًا معاصرًا يتميز بتفرده في التعبير عن الأحداث والشخصيات، وهي ترتكز على فترة زمنية محددة قبل نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م. وتتمحور الرواية حول شخصية ميليا، الفتاة اللبنانية التي تتزوج من منصور الفلسطيني، ويبدأ السرد في لبنان عام١٩٤٧م. يظهر الضباب في الرواية كرمز مهم يعكس حالة الارتباك والغموض التي تختلط فيها حياة الشخصيات. تتداخل أحلام ميليا بالواقع ومشاهد الفوضى والمأساة التي تحيط بها، مما يجعلها تعيش في حالة من عدم اليقين والانفصال عن الواقع.

بالإضافة إلى ذلك، تقدم الرواية رؤية فريدة اتجاه العلاقات الإنسانية والتواصل البشرية، حيث يتم تصوير العالم بشكل متشظٍ ومتفكك. حيث تتلاشى الحدود بين الحقيقة والخيال وتتقاطع الأحداث بطريقة غامضة وغير مفهومة. من خلال استحضار التراث الديني المسيحي، يمكن أن نرى كيفية تعبير الرواية عن معاناة الإنسان وبحثه عن الهوية والهدف في عالم مليء بالتحديات والتغيرات. الرموز الدينية والمراجع إلى الأحداث الرمزية تسلط الضوء على الصراع الداخلي للشخصيات وعلى البحث عن المعنى والهدف في الحياة باختصار، يمثل الضباب والأحلام والرموز الدينية والتفاعلات الإنسانية العميقة عناصر مركزية في الرواية التي تعزز فهمها وتعقيدها، وتجعل من قراءتها تجربة غنية وملهمة.

عندما ينتقل الزوجان إلى مدينة الناصرة في فلسطين، تظهر ميليا حاملًا بمولودها الذي لم تتمكن من رؤيته أو تربيته بسبب وفاتها خلال الولادة الطويلة والمريرة. هذا المولود يصبح رمزًا للاستمرار والحياة حتى في ظلام الألم والمعاناة التي تختلط بها منطقة النكبة. بالنسبة لهذا الطفل الذي يظهر في المشهد الأخير من الرواية، يمثل بداية جديدة وأملًا في مستقبل

يحمل معه تاريخًا ممتدًا وحكاية معقدة، تجاوزت مأساة وفاجعة وفقدان والدته في ولادته. يبدأ هذا الطفل رحلة حياة جديدة. حيث يكتشف تدريجيًا تاريخ وهوية وعائلته، وستكون حكاية والدته ميليا وعائلتها جزءًا أساسيًا من هذه الرحلة باختصار. يعبر ظهور هذا الطفل في النهاية عن الأمل في المستقبل واستمرارية الحياة رغم الصعاب، ويشير إلى أن الحياة تستمر وتتجدد حتى في أصعب الظروف، وسيكون لهذا الطفل دور في بناء تاريخ ومستقبل عائلته ومجتمعه.

تمثل الأحلام في الرواية وسيلة لميليا للهروب من الصدمة الهائلة التي خلفتها أحداث النكبة والتي أثرت على حياتها بشكل مدمر. تعكس هذه الأحلام تفاصيل حياتها وتجاربها الشخصية، حيث تصبح كل الأمور من حولها غير طبيعية ومصدرًا للصراع. والخوف تجد ميليا أفراد عائلتها يحملون السلاح في المقاومة، وتفقد بعضهم حياتهم، مما يزيد من توترها وقلقها.

تعود إلى الأحلام كوسيلة للهروب من هذا الواقع المرير، حيث تجد في عوالم الأحلام ملاذًا من الخوف المستمر الذي يلاحقها في حياتها اليومية بعد، وتخشى عليه من الموت ومن القصص الحزينة/ المؤلمة التي قد تعيشها. هذا الخوف يعكس القلق الذي تعيشه ميليا بشأن مستقبل ابنها وعائلتهما في ظل الظروف القاسية التي تحيط بهم بشكل عام.

يتجلى في هذا النص التوتر النفسي الذي تعيشه ميليا وتأثير الأحداث السلبية على حياتها الداخلية وعلاقتها بالواقع المحيط بها. وتظهر الأحلام كوسيلة للتعبير عن هذا التوتر والقلق والخوف، وكذلك كوسيلة للهروب المؤقت من الواقع القاسي والمؤلم الذي تعيشه.

يستحضر المؤلف قصة إبراهيم وابنه إسماعيل كمفهوم للفداء. حيث تبقى فكرة الذبح صورة جوهرية تشكل نقطة مركزية في الرواية. تتنوع الرواية في تقديم أشكال مختلفة لهذه القصة النبوية، ولكن جميعها تعبر عن انتهاء بالموت، وتظل الفكرة مخيفة لأنها تتضمن فكرة الأب المضطر لقبول فكرة ذبح ولده.

تفضل ميليا شخصية يوسف النجار على الرغم من أنه شخصية هامشية وليست نبيًا أو قديسًا، وذلك لأنه هرب بابنه إلى مصر ورفض أن يضحي به عندما شعر بالخطر. يمكن رؤية هذا الاختيار كتصوير لرفض الفداء وتضحية الأب بابنه. ومع ذلك تتجاوز الرواية مشهد الفداء التقليدي في النهاية، حيث تموت ميليا نفسها ويظل ابنها في حالة طمأنينة.

هذه اللحظة تعتبر كاشفة، حيث يبدو أن ميليا فضلت أن تكون هي الفداء بدلاً من ابنها. هذه اللحظة تعكس مدارات الخوف من المواجهات والقتل والدمار التي تتردد في أفكار الشخصيات وتعكس المعاناة والصراع الداخلي. الذي يمكن أن يواجهه الإنسان في مواقف الصراع والفداء باختصار.

توظف الرواية قصة إبراهيم وإسماعيل كمفهوم للفداء وتشكل تفاصيل مختلفة لهذا المفهوم، ولكنها تتجاوز المشهد التقليدي للفداء في النهاية، مما يجعلها عميقة ومعقدة في رسالتها وتعبيرها عن الصراعات الإنسانية والقيم المعاصرة.حيث يُقدم شخصية يوسف النجار كبديل لإبراهيم، وهو يُمثل في هذا السياق نوعًا من الرفض لفكرة التضحية بالابن يظهر أن يوسف النجار اختار حماية ابنه بدلاً من التضحية به، مما يشكل تباينًا عن قصة إبراهيم الذي قبل بذبح ابنه بطاعة لأمر الله.

المقاربة التي تعكسها هذه القصة تعبر عن تعقيدات الفداء والتضحية في الثقافة والديانات المختلفة، وتسلط الضوء على التوترات النفسية والأخلاقية التي ترافق مثل هذه الأحداث.فعلى الرغم من أن الفداء يُعتبر فعلًا نبيلًا ومقدسًا في بعض الثقافات، إلا أنه يثير أيضًا أسئلة معقدة حول القيم الأخلاقية والإنسانية. تأخذ القصة هذا النوع من الروايات لتسليط الضوء على جوانب مظلمة من الفداء والتضحية، مما يفتح المجال للاستفسارات حول العلاقة بين الوالدين والأبناء وبين الإنسان والإله وبين الإنسان والمجتمع. إنها تظهر كيف يمكن أن تتغير وتتحول قصص الفداء والتضحية بحسب الزمان والظروف والثقافة التي تُروى فيها.

مات أمين أخو منصور وهو ماثل أمام الجميع في النعش، وميليا أحست أن رائحة الموت تقترب منها، ولم ترتفع يدها على بطنها طوال الأسبوع، وبالموازاة مع عالم أحلام ميليا وخوفها تأتي الناصرة" المدينة البيضاء" أو زهرة الجليل المطلة على مرج ابن عامر وتقوم على تراث ديني عبر أحيائها الروم والموارنة واللاتين، مدينة الروح والأساطيرميليا كانت تسير ببطء في أزقة مدينة الروح والأساطير، وهي تتبع طانيوس، الشخصية الأسطورية التي كانت ترافقها في رحلتها الغامضة. كانت الكنائس والأماكن الدينية تتلاشى وراء الضباب الكثيف، مما يجعل الرحلة أكثرسحرًا وغموضًا. ترافقها العديد من الحكايات القديمة والأساطير، تعزز من حالة الاستغراب والتساؤل في نفسها لكن بينما كانت تستمتع ميليا بالمغامرة والاكتشاف، بدأت تلاحظ تصرفات زوجها الغامضة.

لقد كانت تلمح لشيء مختلف، شيء لم تكن تعلمه من قبل. لم تكن تدرك أن زوجها الذي كانت تعتبره ملاذها الآمن، كان يخفي سرًا داخله فى لحظة من التأمل بينما كانوا يقفون أمام كنيسة قديمة، فجأة كشفت ميليا الحقيقة المرة. تعلمت أن زوجها الذي كانت تعتقد أنه جاء ليحميها، في الحقيقة جاء ليحتمي بها.

كان يعدّها بالحماية، ولكن الحقيقة كانت أنه كان يختبئ خلفها، يحاول الهروب من شيء ما بدأت ميليا تفكر بعمق إذا كانت علاقتها مع زوجها مبنية على الأسس الصحيحة، أم كان هناك شيء آخر يدور في الخلفية. وبينما كانت تغمض عينيها وتحاول استيعاب كل هذه المعلومات الجديدة، أدركت أنها تحتاج إلى البحث عن الحقيقة، سواء كان ذلك يعني الكشف عن أسرار زوجها أو استكشاف المزيد من أسرار مدينة الروح والأساطير.

تقتنص الرواية زاوية فريدة من الرؤية التي غالبًا ما يتجاهلها التاريخ. إنها تروي حكاية الإنسان الفرد وتأثير النكبة الكبرى عليه وعلى علاقاته الاجتماعية، مخاوفه وتحدياته أمام أبعاد الصراع الديني والتاريخي والسياسي والعسكري. من خلال روايتها المتعددة الأبعاد والمترابطة على المستوى الواقعي والتاريخي والديني والشعري، تصوّر "كأنها نائمة".

حكاية الإنسان وتعتبره قلب الصراع وأساسه. إنها رحلة بحث وبناء لحكاية ميليا، الإنسان الذي واجه الصدمة والنكبة وراح ضحيتها من خلال هذه الرواية، يتم تسليط الضوء على التأثيرات العميقة للصراعات والنكبات على الفرد وعلى الشعوب بأكملها، وكيف يتم تشكيل هويتهم وذاكرتهم على نحو لا يمكن تجاهله. تمثل الرواية استكشافًا معقدًا لعواطف الإنسان وتجاربه في مواجهة الصعاب، وتقديم رؤية عميقة عن الحياة والبقاء في ظل النكبات والصراعات الكبرى.

المبحث الثاني

دراسة موضوعية لرواية : (الاجتماعية، والثقافية، والوطنية، والسياسية)

تتمحور أحداث الرواية حول فتاة لبنانية مسيحية تُدعى ميليا تجرأت ميليا على تحدي سلطة عائلتها المتدينة بالزواج من رجل فلسطيني من يافا في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي. بعد زواجها، انتقلت للعيش معه في الناصرة، وذلك قبل فترة وجيزة من حدوث النكبة الفلسطينية.رواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري تشتمل على مجموعة متنوعة من الموضوعات الاجتماعية، والثقافية، والوطنية والسياسية التي تعكس عمق التجربة الإنسانية في سياق تاريخي معقد. سأقوم بدراسة هذه الموضوعات بشكل موضوعي ومفصل:

١_الموضوعات الاجتماعية:

رواية "كأنها نائمة" تمثل بُعدًا اجتماعيًا عميقًا يبرز من خلال تصوير الكاتب لحياة الشخصيات، العلاقات الاجتماعية والتفاعلات اليومية. هذه الأبعاد تنبثق من السياق الثقافي والتاريخي لفلسطين ولبنان في فترة الاستعمار والانتداب، مما يجعل الرواية وثيقة اجتماعية وإنسانية تنبض بتفاصيل الحياة في تلك الفترة.

تتناول الرواية بعمق العلاقات الاجتماعية في فترة ما قبل نكبة فلسطين، مسلطة الضوء على تأثير العائلة والروابط الاجتماعية على الشخصيات. العلاقة بين ميليا ومنصور، وهما من خلفيات ثقافية واجتماعية مختلفة (لبنانية وفلسطيني)، تمثلا اتحاداً وتفاعلاً بين الثقافات العربية المتنوعة. تعكس الرواية التقاليد الاجتماعية المرتبطة بالزواج، الحمل والموت، كما أن الخوف من المستقبل ينعكس على العلاقات الاجتماعية المضطربة، مثل علاقة ميليا بأمها التي لا تستطيع الحضور في بيتها بسبب الظروف الصعبة، وهذا ما يعبر عن تفسخ العلاقات.[١]

[١] _ انظر: الرواية، "كأنها نائمة"، لإلياس خورى، دارالآداب بيروت، ط/١، ٢٠٠١.

الاجتماعية بوصفها ميدانًا للصراع:

في الرواية " كأنها نائمة، "تُقدَّم العلاقات الاجتماعية على أنها ساحة صراع دائم بين الأفراد والجماعات في ظل ظروف الاحتلال واللجوء. الشخصيات في الرواية تتفاعل مع المجتمع المحيط بها بطرق تعكس الهويات المتفرقة. والتوترات الداخلية. العلاقات الأسرية والعاطفية تصبح محكومة بالظروف الاجتماعية والسياسية القاسية، مما يجعل التفاعلات الاجتماعية تتسم بالضغوط النفسية والوجودية.

الرجل والمسؤوليات الاجتماعية:

يمثل منصور الرجل التقليدي الذي يتحمل المسؤوليات الاقتصادية والاجتماعية، لكنه يعاني في الوقت ذاته من أزمة هوية، خاصة في ظل نفيه الجغرافي والاجتماعي كفلسطيني. كما تُظهر في الرواية كيف يتشكل دور الرجل ضمن المجتمع الذكوري، حيث يُتوقع منه السيطرة على زمام الأمور، في حين يظل منصور عاجزًا عن فهم عالم ميليا الداخلي، مما يكشف حدود هذه السيطرة. يمثل منصور السلطة التقليدية في العلاقة الزوجية، حيث يتوقع من ميليا الالتزام بدور الزوجة المثالية وفقًا للمعايير المجتمعية. ومع ذلك، يعجز عن فهم تعقيداتها النفسية والعاطفية، مما يضعف التواصل بينهما ويؤدي إلى توتر دائم في علاقتهما. منصور ملتزم بتقاليد العائلة وقيمها، مما يحد من مرونته في التعامل مع تطلعات الآخرين.

يجسد الصورة النمطية للرجل الشرقي المتمسك بالسلطة الأبوية وحماية النظام العائلي. تعامل منصور مع الشخصيات الثانوية وفقًا للموقف. قد يظهر التعاطف أو الحدة، لكنه في

الغالب يميل إلى رسم حدود واضحة في علاقاته، مما يعكس حذره الاجتماعي. يظهر أحيانًا أنه يعاني من صراع داخلي بين ما يريده شخصيًا وما تفرضه عليه الالتزامات المجتمعية.[1]

المرأة ودورها الاجتماعي:

تعبر ميليا عن نموذج للمرأة العربية التي تعيش بين التقليد والحداثة. هي شخصية تبحث عن معنى وجودها في عالم يفرض عليها أدوارًا محددة. تقدم الرواية صورة عن المرأة ككائن يحلم ويعيش في عالم داخلي غني، بينما تواجه توقعات المجتمع والدور الذي يُفرض عليها.

هذه الثنائية بين العالم الداخلي الغني للمرأة والأدوار الاجتماعية المتوقعة منها تعكس الصراع الذي تعاني منه الكثير من النساء في المجتمعات التقليدية. تُظهر الرواية كيف أن النساء في تلك الحقبة يُعتبرن جزءًا من النظام الاجتماعي الأبوي، حيث يتم قياس قيمتهن من خلال الزواج والأمومة. لكن ميليا، عبر شخصيتها، تتحدى هذا الإطار بطرق غير مباشرة.

علاقة ميليا بوالديها تتسم بالتوتر بسبب الفجوة بين الجيلين. والدتها تمثل التقليدية والرغبة في الحفاظ على الروابط العائلية، بينما ميليا تسعى للحرية والاستقلال، مما يؤدي إلى صراع داخلي بين التعلق والرغبة في التحرر مع والدها، تتعامل ميليا بحذر، حيث يمثل بالنسبة لها القوة والسلطة التي تفرض عليها معايير المجتمع. ميليا تشعر أحيانًا بالحاجة العاطفية والبحث عن القبول، لكنها في صراع داخلي مع هذه الرغبات إجمالاً. العلاقة مع والديها تعكس تذبذبًا بين الحاجة إلى القبول والسعي نحو التحرر واكتشاف الهوية الشخصية.

علاقة ميليا بزوجها في الرواية تبدأ بانسجام نسبي، لكنها تتطور لتظهر مسافة عاطفية بينهما. ميليا ترى في الزوج مصدر استقرار، لكن هذا الاستقرار يأتي مع شعور بالقيود والخضوع. الصراع الداخلي لميليا يتجسد في تذبذبها بين رغبتها في علاقة مستقرة وبين إحساسها

[1] _أنا استفدت من البحوث والمقالات خلال دراسة تحليلية للرواية "كأنها نائمة" و طبقت على رواية مختارة.

بأنها محاصرة في قالب اجتماعي لا يتناسب مع هويتها. الزوج يمثل الجانب التقليدي الذي يفرض توقعات مجتمعية على ميليا، لكنه لا يفهم دوافعها العميقة. هذا يؤدي إلى توترات بين رغبتها في الاستقلال والتوقعات الاجتماعية التي يصر عليها الزوج غالبًا ما يكون التواصل بينهما سطحيًا أو صامتًا، مما يزيد شعور ميليا بالعزلة العاطفية إجمالًا. تعكس علاقتهما فشلًا في التواصل العميق، مما يساهم في شعور ميليا بالوحدة رغم وجودها في علاقة زوجية.[1]

علاقتها مع الشخصيات الأخرى في المجتمع تظهر محاولات للتفاهم والتواصل، لكنها غالبًا ما تكون سطحية. هناك نقص في التفاهم العميق بينها وبين الآخرين، مما يعزز شعورها بالوحدة والانعزال.

الاجتماعية كمجال للتضامن والمقاومة:

على الرغم من الظروف القاسية، تقدم الرواية أيضًا لحظات من التضامن الاجتماعي بين الشخصيات. العلاقات بين الأفراد لا تقتصر على النكبات الشخصية، بل تشمل العمل المشترك في مواجهة الظروف القاسية. هذا التضامن بين أفراد المجتمع الفلسطيني في الرواية يعكس أوجه مقاومة اجتماعية متجددة تسعى للحفاظ على الهوية الثقافية والاجتماعية في مواجهة التفريق والضياع.

الطبقات الاجتماعية والتفاوت:

من خلال السرد الاجتماعي، تُظهر الرواية التفاوت الطبقي داخل المجتمع الفلسطيني، سواء في المخيمات أو في مجتمعات اللجوء. الطبقات الاجتماعية تظهر بشكل جلي من خلال العلاقات داخل المخيمات، حيث يعاني البعض من مستويات فقر عالية، بينما يسعى آخرون

[1] _ انظر: الرواية، "كأنها نائمة"، لإلياس خوري.

للتكيف مع ظروفهم الجديدة بشكل أفضل. هذا التفاوت الاجتماعي يظهر كيف أن السياسة والاقتصاد يعملان على زيادة تعقيد العلاقات الاجتماعية، مما يعكس واقعًا اجتماعيًا.

٢_الموضوعات الثقافية:

إلياس خوري يصور الهوية الثقافية في "كأنها نائمة "كعملية معقدة مليئة بالتوترات بين الفرد والمجتمع، وبين القيم الموروثة والطموحات الشخصية. من خلال شخصياته ورموزه وأسلوبه السردي، يعكس خوري كيفية تشكيل الهوية في ظل ثقافة متعددة الأبعاد ومليئة بالتناقضات. الرواية تقدم رؤية نقدية للهوية الثقافية باعتبارها في حالة صراع دائم بين الثبات والتحول.

الرواية مليئة بالرموز والأساطير الدينية، حيث يستحضر خوري التراث المسيحي من خلال شخصيات مثل يوسف النجار وقصة الفداء. ميليا تعيش في عالم تتداخل فيه الأساطير والحكايات الدينية مع الواقع، وهو ما يعكس الثقافة الدينية العميقة للمجتمع المسيحي في لبنان وفلسطين. أيضاً، يشير دور الشعر والترانيم في حياة منصور إلى تأثير الأدب والفن في مواجهة الألم والضياع، وهو ما يعكس الغنى الثقافي في المجتمعات العربية، وكيف تتشكل الهوية من خلال التراث الأدبي والفني.[١]

التعدد الثقافي:

الرواية تعكس التعدد الثقافي الذي يميز المجتمع اللبناني، إذ تشتمل على خليط من الثقافات والديانات التي تتعايش معًا. هذا التعدد يظهر في طريقة تفكير الشخصيات وتفاعلها مع البيئة المحيطة، ويعكس تعقيد الهوية الثقافية اللبنانية. الرواية تجسد التعدد الثقافي والديني في

---

[١] _ الرواية، "كأنها نائمة"، لإلياس خورى.

المجتمع اللبناني من خلال تصوير شخصيات مختلفة تنتمي إلى خلفيات متنوعة تُظهر الرواية كيف يتعايش الأفراد مع الهويات الدينية والثقافية المختلفة، وكيف تُساهم هذه التعددية في تشكيل الهوية الجماعية.

التراث والذاكرة الجماعية:

تظهر الرواية اهتمامًا كبيرًا بالتراث والذاكرة الجماعية، حيث تعتبر الذاكرة جزءًا أساسيًا من الهوية. ميليا تعيش بين ماضٍ مليء بالذكريات والحنين، مما يجعل الذاكرة عنصرًا أساسيًا في تشكيل هويتها وفي تمثيل الذاكرة الجماعية للشعب اللبناني.

الذاكرة الثقافية كمحرك رئيسي:

الذاكرة تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الثقافة في الرواية. هناك نوع من الاستمرارية الثقافية التي يتم الحفاظ عليها من خلال الذكريات الشخصية والجماعية. من خلال هذه الذاكرة، تحاول الشخصيات الحفاظ على تراثهم الثقافي بالرغم من التفكك. الذاكرة تصبح بمثابة مرفأ للمقاومة، حيث إن تمسك الشخصيات بتقاليدهم وأفكارهم الثقافية يمثل نوعًا من الرفض لتغييرات الواقع الذي فرضه الاحتلال.

الثقافة في الحياة اليومية:

تتداخل الثقافة مع الحياة اليومية للشخصيات. الفنون، مثل الشعر والموسيقى، تمثل وسيلة للتعبير عن المعاناة والأمل في زمن الصراع. الثقافة ليست شيئًا منفصلًا عن الحياة، بل هي جزء لا يتجزأ من تفاعلات الشخصيات اليومية. من خلال الأكل، اللغة، والممارسات الاجتماعية، تُظهر الرواية كيف أن الثقافة تصبح جزءًا من الجهود المتواصلة ضد التفكك والضياع.

الاختلاف الثقافي وتأثيراته:

من خلال الأحداث والشخصيات، تُظهر الرواية تأثير الاختلافات الثقافية التي نشأت بين الفلسطينيين في الشتات.

وبين المجتمعات التي يقطنون فيها. هذه الاختلافات تُنتج توترات داخلية تتعلق بالحفاظ على الهوية الثقافية في بيئات جديدة. كما أن الرواية تسلط الضوء على الصراعات الداخلية التي يواجهها الفلسطينيون عند محاولتهم الجمع بين هويتهم الثقافية الفلسطينية وبين تأثيرات الثقافات الجديدة التي تفرض نفسها عليهم.

التراث والحداثة:

الرواية تسلط الضوء على التناقض بين التقاليد الثقافية الموروثة والرغبة في التغيير. منصور يمثل التقاليد والثبات، بينما تعكس ميليا الرغبة في الحداثة والتحرر. التقاليد العائلية التي تظهر في الرواية تُظهر كيف يتم تمرير القيم الثقافية من جيل إلى جيل، لكنها في نفس الوقت تُبرز الصراع بين الأجيال.[1]

٣_الموضوعات الوطنية:

تركز الرواية بشكل كبير على القضية الفلسطينية وتأثير النكبة على الشخصيات. منصور الفلسطيني يمثل تراجيديا الشعب الفلسطيني، حيث أن زواجه من ميليا اللبنانية يعكس نوعاً من الأمل والوحدة، لكن نهاية الرواية المأساوية بموت ميليا تشير إلى الفقدان الكبير الذي سيتعرض له الفلسطينيون. كذلك، الطفل الذي يولد بعد موت ميليا يرمز إلى الأمل في الاستمرارية رغم النكبة. الرواية تمثل تصدياً لمفهوم الانكسار الوطني وتُظهر ارتباط الشخصيات بوطنهم وثقافتهم، حتى في أحلك اللحظات.

---

[1] _ انظر: الرواية، "كأنها نائمة"، لإلياس خورى.

دراسة رواية "كأنها نائمة "لإلياس خوري من منظور موضوع الوطن تكشف عن عمق التصوير الأدبي الذي اعتمده الكاتب في التعبير عن هواجس الهوية والانتماء، حيث يتشابك الوطن في الرواية مع الأحلام، الذاكرة، والمعاناة الفردية والجمعية.

الرواية توضح كيف يتفاعل الأفراد مع الهوية الوطنية في وقت الأزمات، حيث يتطلب الوضع السياسي والاجتماعي أن يتعامل الأفراد مع الهويات المتعددة بشكل متشابك. الأحلام في الرواية تمثل رمزًا للبحث عن هوية وطنية ضائعة أو مُغيّبة. ميليا تحلم بكثير من الرموز التي تعكس صراعها الداخلي مع واقع لبنان الذي يعاني من التمزق هذه الأحلام تعكس أيضًا الذاكرة الجمعية للبنانيين حول وطن يعاني من الأزمات العميقة، وهو ما يجعل الوطنية في الرواية شيئًا غير مستقر يتغير بحسب الأحداث والمواقف.[1]

تأثير العائلة والمجتمع على الهوية الوطنية:

العائلة والمجتمع في الرواية يمثلان الإطار الذي يشكل الهوية الوطنية، حيث تُنقل القيم والعادات من جيل إلى جيل، ولكن مع مرور الوقت يظهر التصدع في هذه الهوية بسبب الصراعات الداخلية.

الوطن كفضاء للمعاناة والهروب:

الوطن في الرواية ليس فقط مكانًا جغرافيًا، بل هو فضاء يختلط فيه الألم الفردي والجماعي. من خلال شخصية ميليا وأحلامها الغريبة، يظهر الوطن كمكان مشحون بالتوترات والاغتراب، مما يعكس حالة الشعب الفلسطيني خلال فترة الاحتلال وما بعدها. الحلم في الرواية وسيلة للتعبير عن فقدان الوطن، إذ تتنقل ميليا بين واقعها المليء بالاضطهاد والقهر وأحلامها التي تمنحها فرصة للهروب.

[1] _ انظر: الرواية، "كأنها نائمة"، لإلياس خورى.

الوطن بوصفه ذاكرة جماعية:

الوطن في "كأنها نائمة "يتجسد عبر الحكايات والذكريات. إلياس خوري يوظف تقنية السرد الدائري لاسترجاع الماضي الفلسطيني، حيث تكون ذاكرة الشخصيات مرآة تعكس صراع الوطن. يتجلى ذلك في استرجاع ميليا وشخصيات أخرى لأحداث عائلية وشخصية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالواقع الفلسطيني التاريخي.

الوطن والانتماء في مقابل الشتات:

تسلط الرواية الضوء على فقدان الهوية الوطنية بسبب التهجير والشتات. على الرغم من محاولات الشخصيات للحفاظ على شعور الانتماء، فإنها تجد نفسها عالقة بين الماضي المفقود والحاضر المضطرب. تعبر الرواية عن حنين دائم إلى أرض فلسطين، حيث يبدو الوطن كحلم بعيدًا عن التحقق.

البعد الرمزي للوطن في الحلم:

تعيش ميليا وهي بطلة الرواية حالة من الازدواجية بين الواقع والحلم، حيث يتخذ الوطن بُعدًا رمزيًا في أحلامها. الحلم في الرواية وسيلة لرسم صورة مثالية للوطن الذي لم يتحقق، ويعبر عن الأمل في التحرر والعودة.

الوطن كرمز للصراع والهوية:

من خلال شخصيات الرواية، يُبرز خوري التناقضات والصراعات التي تشكل الهوية الفلسطينية. يظهر الوطن كحالة وجدانية مضطربة، يعيش فيها الفلسطيني صراعًا داخليًا يعكس الصراع السياسي والوجودي الذي يعيشه شعبه.

الهوية الوطنية والانتماء:

الهوية الوطنية في الرواية موضوع مركزي. إلياس خوري يستعرض من خلال حياة ميليا ومن حولها قضايا الانتماء والهوية في ظل واقع سياسي متغير. الرواية تجسد حالة الانتماء للوطن الذي يمر بأزمات، وكيف يتفاعل الأفراد مع هذه الأزمات من خلال محاولة الحفاظ على هويتهم أو البحث عن معنى جديد للانتماء.

فلسطين والشتات:

تتناول الرواية القضية الفلسطينية بشكل غير مباشر، حيث أن الزمن الذي تجري فيه الأحداث هو زمن ما قبل النكبة. هذا يعكس التأثير العميق للقضية الفلسطينية على الوعي العربي، وخاصة اللبناني. ميليا وزوجها منصور يعيشان في ظل قلق دائم من الأحداث الجارية في فلسطين، مما يعكس الشعور بالارتباط الأساسي بين لبنان وفلسطين.

في رواية" كأنها نائمة ,"يقدم إلياس خوري تصورًا عميقًا ومعقدًا للوطنية اللبنانية، حيث تُصوّر كحالة من التمزق الداخلي بين الهويات الفردية والجماعية، وبين التقاليد والحداثة، وبين الدين والثقافة. الوطنية في الرواية لا تظهر ككيان ثابت، بل كعملية دائمة من التفاوض والتغيير تتأثر بالصراعات الاجتماعية والسياسية. الرواية تُظهر كيف أن الوطنية اللبنانية مليئة بالتحديات، وهي معركة مستمرة للبحث عن هوية متماسكة في وطن لا يزال يعاني من أصداء الماضي.[1]

[1] _ أنا استفدت من البحوث والمقالات خلال دراسة تحليلية للرواية "كأنها نائمة" و طبقت على رواية مختارة.

٤_ الموضوعات السياسية:

في رواية "كأنها نائمة"، تظهر السياسة كعنصر مركزي يحدد حياة الأفراد وعلاقاتهم مع بعضهم البعض ومع وطنهم. السياسة في الرواية ليست مجرد أحداث سياسية وحروب، بل هي حالة من الصراع الداخلي بين الأفراد الذين يحاولون التعايش مع السلطة السياسية التي تُعزز الانقسامات الطائفية والاجتماعية. إلياس خوري من خلال روايته يطرح تساؤلات عن قدرة الأفراد على التحرر من هذه السياسات التي تُحدد هويتهم الوطنية وتُعوق تطورهم الشخصي.

السياق السياسي للرواية مهم جداً، حيث أنها تسلط الضوء على التوترات التي أدت إلى نكبة فلسطين ١٩٤٨. الرواية تقدم الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من خلال مشاهد المقاومة المسلحة والعنف الذي يتعرض له الأفراد. اختيار إلياس خوري لنقل الأحداث في فترة ما قبل النكبة يعكس صراعاً سياسياً مستمراً أثر على أجيال من العرب. أيضاً الخوف الذي تعيشه ميليا من العنف يعبر عن الصراع النفسي الذي يواجهه الأفراد في تحت وطأةالاستبداد والصراعات المسلحة.

رواية كأنها نائمة ليست رواية سياسية مباشرة، لكنها تحتوي على أبعاد سياسية عميقة تتداخل مع السرد وتنعكس في تفاصيل الشخصيات والأحداث. من خلال عوالمها المتعددة، تقدم الرواية رؤية نقدية للأوضاع السياسية التي تحيط بالشخصيات، خاصة في ظل السياق الفلسطيني واللبناني في فترة الانتداب والاستعمار والصراعات التي تتبعها.

من خلال شخصيتي ميليا ومنصور، تسلط الرواية الضوء على الصراع الفلسطيني بين الهوية والانتماء، بين الواقع والحلم، وبين الحاضر والماضي. وتصبح السياسة في الرواية ليست فقط موضوعًا للحديث، بل جزءًا لا يتجزأ من تكوين الشخصيات والسرد

السياسة كعامل مؤثر في هوية الشخصيات:

السياسة في الرواية تظهر بشكل غير مباشر من خلال تحولات الشخصيات في علاقتها بالوطن والوجود. الاحتلال الفلسطيني يُشكل إطارًا ضاغطًا على كل شخصية، وتتحول السياسة إلى جزء من حياة الفرد اليومية. مثل ميليا من الشخصيات التي فقدت وطنها بسبب السياسة الاحتلالية، تجد نفسها في حالة اغتراب وفقدان الهوية.

السياسة والشتات الفلسطيني:

الرواية تتناول مفهوم السياسة بشكل كبير في سياق الشتات الفلسطيني. عملية التهجير السياسي التي أُجبر عليها الفلسطينيون تؤثر بشكل عميق على حياتهم الاجتماعية والثقافية. هذا التشتيت يصبح جزءًا أساسيًا من حياتهم اليومية، حيث يتعاملون مع سياسات اللجوء والتهجير ونتائجها النفسية والوجودية. الرواية تُظهر كيف تصبح السياسة عاملًا في تشكيل مشاعر الاغتراب والضياع، وهي تؤثر على مسارات الحياة اليومية للشخصيات.

الصراع السياسي كمحور في الرواية:

إلياس خوري في روايته يُظهر السياسة كصراع دائم بين القوى الداخلية(مثل القوى الوطنية الفلسطينية) والقوى الخارجية(مثل الاحتلال الإسرائيلي). لكن هذا الصراع لا يتوقف عند القتال على الأرض، بل يمتد ليشمل الصراع النفسي الداخلي لشخصيات الرواية. السياسة، بذلك، تكون ساحة معركة لا تقتصر على القتال المباشر بل تمتد لتشمل الصراع من أجل الوجود والهوية، حتى في داخل الحدود النفسية والعاطفية للأفراد.

السياسة والانقسام الفلسطيني:

إلى جانب الصراع الخارجي مع الاحتلال، تشير الرواية أيضًا إلى الصراعات السياسية الداخلية داخل المجتمع الفلسطيني. الانقسام بين القوى السياسية، مثل حركة التحرير الفلسطينية وحركات المقاومة الأخرى، يظهر في الرواية كجزء من التوترات التي تعيشها الشخصيات، مما يساهم في تعقيد مشاعر الانتماء للوطن. السياسة تصبح أكثر تعقيدًا عندما يتعلق الأمر بتعدد الاتجاهات والأيديولوجيات الفلسطينية.

السياسة في السياق الأدبي والرمزي:

من الناحية الأدبية، السياسة في "كأنها نائمة "تمثل أكثر من مجرد أحداث وصراعات سياسية؛ فهي تتداخل مع الرمزية التي تحكم السرد. كل شخصية في الرواية تمثل حالة من الاحتجاج أو الرفض ضد السياسات الظالمة التي تُمارس ضدها تصبح السياسة وسيلة لفهم انقسام الهوية الفلسطينية، وتُستعمل اللغة للتعبير عن مشاعر المقاومة والإحباط في مواجهة نظام ظالم.[1]

السياسة وتأثيرها على الأفراد:

السياسة ليست مجرد خلفية في الرواية، بل هي جزء من الحياة اليومية للشخصيات. الأحداث التاريخية والسياسية الكبرى مثل النكبة والحرب الأهلية اللبنانية تظهر تأثيرها المباشر على حياة الأفراد. إلياس خوري يعرض كيف أن السياسة تؤثر على مصائر الأفراد وعلاقاتهم، وكيف أن الشخصيات تحاول التكيف مع الواقع السياسي المتغير.

[1] _ أنا استفدت من البحوث والمقالات خلال دراسة تحليلية للرواية "كأنها نائمة" و طبقت على رواية مختارة.

الصراع والتغيير:

الرواية تعكس الصراعات الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع اللبناني، وتعرض كيفية تأثير هذه الصراعات على الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية. من خلال تجربة ميليا ومن حولها، يتناول خوري موضوع التغيير الاجتماعي والسياسي وكيفية تأثيره على الفرد والمجتمع.

السياسة كمصدر للتفكك الاجتماعي :

السياسة في الرواية تُظهر كيف أن الانقسامات السياسية والطائفية تؤدي إلى تفكك المجتمع اللبناني. بعد الحرب الأهلية، تزداد المصالح السياسية الشخصية والجماعية على حساب المصلحة الوطنية .[1]

[1] _المصدر السابق.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الشخصيّات

المبحث الثاني: الحدث والصراع

المبحث الثالث: السرد

المبحث الرابع: الزمان والمكان

المبحث الأول

الشخصيّات

الشخصيّات

الشخصية لغة:

جاء في معجم اللسان العرب مادة (ش،خ،ص) لفظة الشخصية، والتي تعني سوادالإنسان وغيرِه تراه من بعيدةٍ وكل شيءٍ أريتَ جُسْمَانَهُ فقد أريتَ شَخْصَهُ والشَّخْصُ كلَّ جسمٍ لهُ ارتفاعٌ وظهورٌ وشخص بالفتحِ ، شُخُوصًا ارتفع والشُخُوصُ: ضد الهبوطِ كما يعني السَّير من بلد إلى بلد، وشخص الرجل ببصره عند الموت يَشْخَصُ شُخُوصاً: رفعهُ فلم يَطْرِفْ[1].

وورد أيضا في القاموس المحيط (ارتفع عن الهدف، شخص بصوته فلا يقدر على خفضه، وشخص به كمعنى أتاه امرا أقلقه و أزعجه[2]) .

الشخصية اصطلاحا:

تعتبر الشخصية من بين الأركان الأساسية في الرواية، فهي العنصر الفاعل الذي يساهم في الحدث، يؤثر فيه ويتأثر به، وبدون الشخصية يفقد كل من الزمان والمكان معناهما وقيمتهما، فالحوار هو الناطق باسم الشخصية، تتحرك ضمن الفضاء الزماني والمكاني، فلها إذن حضور جمالي خلاق في العمل الأدبي.

إن لفظ الشخصية مشتقة من الأصل اللاتيني "Persona" وتعني هذه الكلمة القناع الذي يضعه الممثل على وجهه لتأدية الدور المنوط إليه حين يقوم بتمثيل دور أو كان يريد

---

[1] _ لسان العرب، إبن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد إبن مكروم، المجلد، ١ طبعة جديدة محققة ومشكولة، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف كورنيش النيل القاهرة مصر، ج/٢٥، مادة(ش، خ، ص)، ص/٢٢١١، ٢٢١٢.

[2] _القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار الحديث قاهرة مصر ٢٠٠٨م، ج/٢، ص، ٤٦٩.

الظهوربمظهر معين أمام الناس وبهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها مسرح الحياة[1].كلمة الشخصية كلمة حديثة الإستعمال تعني صفات تميز الشخص عن غيره

الشخصية هي مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء، وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص، وهذا ما ورد في قاموس السرديات بأنها" كانت له سمات إنسانية ومتحرك في أفعال إنسانية"[2]

مفهوم الشخصية:

الشخصية عنصرٌ أساسيٌّ في بناء الحكاية إذ تمثل الشخصية السردية جزءًا من العالم الخيالي الذي يخلقه الكاتب، حيث يتم تصويرها ووصفها وتطورها عبرسير الأحداث وتفاعلاتها مع بقية الشخصيات. تتجلى الشخصية من خلال كلمات الرواية وأفكارها وأفعالها، ولا وجود لها خارج سياق النص السردي. تندمج الشخصية بشكل عضوي في تطور الحكاية، ومنذ البداية يظهر تأثيرها وتأثير تصرفاتها في مسار الأحداث وتطور الصراعات، مما يجعلها عنصرًا محوريًا في تشكيل القصة بشكل دقيق ومعبر." من البديهي أنه ما من حدث يقع بالطريقة المعينة التي وقع بها وإلا كاف نتيجة لوجود شخص معين أو أشخاص معينين، كما أن وجود شخص معين يترتب عليه وقوع الحدث بطريقة معينة. وبذلك يكون من الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية وبين الحدث".[3]

---

[1] ــ الشخصيةْ أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، د. سعد رياض مؤسسة إقراء القاهرة مصر، ط/١، ص/١١.

[2] ــ قاموس السرديات، جيرالد برنس ، المترجم: سيد إمام، دار النشر،ميريت للنشر و المعلومات القاهرةمصر ٢٠٠٣، ط/١، ص/٣٠.

[3] ــ فن القصة القصيرة، د. .رشادرشدى، ط/٢، دارالنشر، مكتبةالانجلو المصرية ١٩٦٤م، ص،٣٠.

أهمية الشخصية الروائية:

تعتبر الشخصية من أبرز المكونات التي يقوم عليها العمل السردي حيث يعدها النقاد هي المحرك الأساسي في بناء الرواية، والعامل الذي يؤهلها إلى النجاح والتميز، فالشخصية تلعب الدور البارز في تطور الأحداث، حيث تستمد أفكارها واتجاهاتها وتقاليدها وصفاتهاالجسمية من الواقع الذي نعيش فيهن وتكون عادة ذات طابع مميز عن الأنماط البشرية التقليدية، التي نراها في حياتنا اليومية[1].

أنواع الشخصية في الرواية:

شخصيات الرواية تعد محورها الرئيسي، حيث يضفي الروائي عليها الحركة ويمنحها الحياة، ويشكلها تشكيلاً فنياً يعبر من خلالها عن شرائح أو طبقات مجتمعه، بهدف إقناع القارئ بصحة تصويرها، وتعتبر هذه الشخصيات الجسر الذي يربط بين الروائي والقارئ تظهر في كل رواية شخصيات معينة تبرز طبيعتها وتصرفاتها، وتحدد أهدافها في الواقع، وطريقة تعاملها مع القضايا الموجودة في الحياة، وكيفية معالجتها، وتعبر عن أفكارها ومكنوناتها الداخلية.

دراسة الشخصيات في السرد الأدبي تقسيمها يعتمد على مرجعيات وتحليلات نقدية متنوعة، ، مما يؤدي إلى وجود تصنيفات متعددة. يمكننا تقسيم الشخصيات إلى عدة أنواع بناءً على أدوارها وتطورها في السرد كما يلي:

الشخصيات حسب التطور:

الشخصيات المتحركة أو النامية: هذه الشخصيات تتغير وتتحول خلال القصة نتيجة للأحداث التي تمر بها، مما يجعلها تبدو أكثر عمقًا وتفاعلًا مع تطور الحبكة .

---

[1] _بناء الرواية، عبدالفتاح عثمان ، مكتبة شباب مصر، ط/١، ١٩٨٢م، ص، ١٢١.

الشخصيات الثابتة: تبقى كما هي من بداية السرد حتى نهايته، ولا تتعرض لتغيرات جوهرية في شخصيتها أو مواقفها.[1]

الشخصيات الروائية الرئيسية:

تلعب الدور المحوري في القصة وتكون المحرك الأساسي للأحداث. السرد يعتمد بشكل كبير على وجودها وتفاعلها مع الوقائع.

وهي الشخصيات البطلة التي تتصدر الرواية، وتجلس على عرشها وهي الشخصية الفنية "التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي".[2]

تُختار الشخصية حسب الوظيفة أوالدور الذي أسند إليها، فهي فاعلة الحدث الرئيسي وهي التي يقوم عليها العمل الروائي "فالروائي يقيم رواية حول شخصية رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله إلى قارئه أوالرواية التي يريد أن يطرحها عبر عمله الروائي".[3]

الشخصيات الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية بطل العمل دائماً ولكن هي الشخصية المحورية.[4]

---

[1] _ انظر: بنية الشكل الراوي، حسن بحراوي ، المركزالثقافي العربي، دار البيضاء المغرب،ط/١، ٢٠٠٩م، ص/٦٨.

[2] _تطور البنية الفنية، شربيط أحمد شربيط ، دار المحرر الأدبي،٢٠١٥م، ص/ ٤٥.

[3] _ الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، محمد على سلامة ، مكتبة دار الآداب القاهرة،٢٠٠١م،ص/٢٥.

[4] _ جماليات السرد في الخطاب الروائي، صبيحة عبود زعرب، غسان كنفاني، ط/١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن، ٢٠٠٦م، ص،١٣١.

الشخصيات الرئيسية في الرواية كأنها نائمة وهي:

ميليا: وهي الشخصية الرئيسية التي تتمحور حولها الرواية، وتُعتبر مصدر الأحداث الرئيسي في القصة. منذ بداية الرواية وحتى نهايتها، يروي الكاتب لنا حياة ميليا بكل تفاصيلها، بدءًا من عائلتها وأصولها وصولاً إلى جمالها وحزنها. تتنوع الأحداث والتجارب التي تمر بها ميليا، مما يجعل القراء يشعرون بتفاعل عميق مع شخصيتها ويتابعون مسارها بشغف." قالت ميليا بصوت مرتفع معتقدة أن العريس الجالس على كرسي المرحاض يسمعها" شوها العسل".[1]

تحليل شخصية ميليا:

الوصف الخارجي:

المظهر الجسدي: ميليا توصف بأنها شخصية هادئة، متأملة، وغارقة في عالمها الداخلي. المظهر الخارجي للشخصية ليس بارزًا بشكل كبير في النص، حيث يركز الكاتب أكثر على عوالمها الداخلية.

الأبعاد النفسية والعاطفية:

الروحانية والأحلام: ميليا هي شخصية غارقة في أحلامها ورؤاها الليلية التي تحمل رموزًا كثيرة. الأحلام هنا ليست مجرد وسيلة للهرب من الواقع بل هي انعكاس لرغباتها الخفية وتأملاتها في الحياة والموت. ميليا ترى في النوم والجنة عوالم متشابكة، وهذه الرؤى تجعلها أكثر روحانية وتعكس عمق الصراع الداخلي بين الجسد والروح.

---

[1] _ الرواية"كأنها نائمة" إلياس خوري، ص، ٥٥.

الخوف والرغبة في الهروب: على الرغم من زواجها بمنصور، تعيش ميليا في حالة من الهروب الداخلي، حيث يبدو أن الزواج لا يشبع حاجاتها الروحية والنفسية. هي عالقة بين الحياة والموت، وبين الواقع والأحلام.

الأبعاد الاجتماعية والثقافية:

المرأة التقليدية والتطلعات الروحية: ميليا تعبر عن نوع من الهروب من الواقع الثقافي والاجتماعي الذي يحيط بها، حيث تجد نفسها محاصرة في دور الزوجة. ومع ذلك، نجد في شخصيتها نوعًا من التمرد على هذا الدور، إذ تبحث عن نوع آخر من الحياة يتجاوز الحياة اليومية العادية إلى شيء أكثر روحانية.

التطور والتغيير:

الثبات والتأمل: على عكس منصور، ميليا لا تتغير بشكل كبير في الرواية، بل تستمر في استكشاف عوالمها الداخلية. هذا الثبات في الشخصية يعكس رغبتها العميقة في البقاء على اتصال بعالم الأحلام، كما لو كانت تحاول الهروب من واقعها عبر النوم والرؤى.

الرمزية والدلالة الفنية:

النوم كرمز للهروب والحرية: النوم في الرواية يمثل بالنسبة لميليا وسيلة للهروب من عالم مليء بالقيود، لكنه أيضًا يمثل نوعًا من الحرية التي تجدها في الاتصال بعالم آخر أكثر روحانية.

الروحانية والتناقض:

ميليا تمثل مفارقة تجمع بين الحياة والموت، بين الجسد والروح، وبين الواقع والخيال. وهي تظل عالقة في هذه المفارقات طوال النص.

منصور: هو أيضًا شخصية رئيسية تدور حولها الأحداث، فهو قلب الرواية وبطلها، الذي يعبر عن حبه العميق لميليا وعاطفته الصادقة تجاهها. يُعتبر منصور نموذجًا مميزًا يجسد جوهر الرواية "قال منصور: إن من الأفضل عدم الذهاب إلى شتورة لأن الزواج والعسل لا يصيران إلا في فندق"مساكبي"[1]

تحليل شخصية منصور:

الوصف الخارجي:

المظهر الجسدي: منصور يوصف كرجل عادي، مرتبط بواقعه الاجتماعي والجسدي. لا يتم التركيز بشكل كبير على مظهره الخارجي بقدر ما يتم التركيز على دوره الاجتماعي والنفسي في الرواية.

الأبعاد النفسية والعاطفية:

التعلق بالواقع والحياة المادية: على عكس مليا، منصور شخص متجذر في الواقع، مرتبط بالأحداث اليومية واهتماماته الأرضية. هو شخصية عملية، منشغلة بالعمل والمسؤوليات المادية التي تحيط به العلاقة مع **ميليا**: يمثل زواجه من مليا نوعًا من الصراع الخفي بين عالمين مختلفين. هو يحاول أن يحتويها أو أن يربطها بعالمه الواقعي، لكنها تنفلت منه باستمرار إلى عالمها الخاص من الرؤى والأحلام.

١ــ الرواية"كأنها نائمة" إلياس خوري، ص،٢١٣.

الأبعاد الاجتماعية والثقافية:

الرجل التقليدي والمسؤولية الاجتماعية: منصور يمثل الصورة التقليدية للرجل الذي يسعى لتحمل المسؤوليات العائلية والاجتماعية. يعيش في إطار دور الزوج المعيل الذي يسعى إلى توفير احتياجات أسرته، مما يجعله أكثر ارتباطًا بالواقع الاجتماعي مقارنة بمليا.

الفلسطيني المغترب: يمثل منصور أيضًا البعد الفلسطيني في الرواية، حيث يحمل معه ذكريات وقضايا وطنه المهجر. هذه الأبعاد تجعل شخصيته متمحورة حول الصراع مع الواقع الخارجي أكثر من الصراع الداخلي.

التطور والتغيير:

عدم التغيير الداخلي: على الرغم من كل الأحداث التي يمر بها، يظل منصور شخصية ثابتة نسبيًا في فهمه للعالم. فهو لا يسعى للغوص في عوالم الأحلام والروحانيات مثل مليا، بل يظل واقعيًا وماديًا.

الرمزية والدلالة الفنية:

رمزية الواقع والارتباط بالأرض: منصور يرمز إلى الشخص المرتبط بالأرض وبالمسؤوليات المادية. وهو يمثل بذلك صراعًا غير معلن مع ميليا التي تهرب إلى عالم النوم والهروب.

التناقض بين الواقع والخيال: يعكس منصور الجانب الواقعي الملموس للحياة، بينما تعكس مليا الجانب الروحي والخفي. هذا التناقض بين الشخصيتين يمثل واحدة من النقاط المحورية في الرواية.

الشخصيات الروائية الثانوية:

هذه الشخصيات تكون داعمة للأحداث ولا تحتل مركز الصدارة، لكنها تؤدي وظائف محددة تسهم في تقدم الحبكة أو تقديم معلومات عن الشخصيات الرئيسية.

الشخصيات الثانوية، بدورها، تسهم في تعميق فهم القارئ للشخصية الرئيسية، سواء عبر المقارنة بينهما أو عبر تأثيرهما المباشر على سلوكيات الشخصية الرئيسية. فقد تكون تحفيزًا لها لاتخاذ قرارات معينة أو تعكس أجزاءً من شخصيتها لا تظهر بوضوح في التفاعل مع الشخصية الرئيسية فقط بهذه الطريقة، يتم تشكيل الحبكة الروائية وتقديم الرسالة المراد إيصالها من خلال التفاعل المعقد بين الشخصيات لرئيسية والثانوية.

والشخصيات الروائية الثانوية تحمل أدوار قليلة في الرواية وأقل فاعلية إذا ما قورنت بالشخصية الرئيسية، فهي الشخصيات المساعدة التي تشارك في نموالحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصيةالرئيسية[1].

وعلى هذا الأساس، فالشخصيات الثانوية تلعب دورا هاما في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي، فهي مسطحة، أحادية وثابتة، ساكنة واضحة، ليس لها أي جاذبية، تقوم بدور تابع عرضي لا يغير مجرى الحكي، لا أهمية لها فلا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي، تقوم بأدوار محددة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الروائية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية، أو لإحدى الشخصيات الأخرى تظهر بين الحين والآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معين له فتظهر في أحداث ومشاهد[2].

---

[1] _ تطور البنية الفنية، شربيط أحمد شربيط ، ص، ٤٥.

[2] _ تحليل النص السردي، تقنيات و مفاهيم، منشورات الاختلاف الجزائر، محمد بوعزة، ، ط/١، ٢٠١٠م، ص،٥٨.

إن الشخصيات الثانوية لها دور مهم في الرواية، وفي تطور الأحداث فهي لا تقل أهمية عن الشخصيات الرئيسية، وفي بعض الأحيان قد تكون هذه الشخصيات الثانوية مفتاحًا في تقديم معارف أو معلومات تكشف عن الخلفية أو السياق الذي تحدث فيه الأحداث، لذا يجب علينا فعلاً أن نعترف بأهمية الشخصيات الثانوية في الرواية، فهي تساهم بشكل فعّال في إثراء الحبكة وتقديم رؤية أوسع للعالم الخيالي أو الواقعي الذي يتم تصويره في الرواية.

الشخصيات الثانوية في الرواية :

يوسف: ميليا كشخصية رئيسية في الرواية، ويبدو أن يوسف، أخوها، هو شخصية ثانوية تأثرت بشكل كبير على مسار الأحداث يوسف، على ما يبدو، يمثل عقبة أو تحديًا لميليا في تحقيق حبها أو طموحاتها. يتضح أن يوسف يمثل العادات والقيود التي تعيق مسار حياة ميليا، رغم أنه يحمل معه حبًا لها. يمكن أن يكون دور يوسف في الرواية هو تمثيل الصراع بين الرغبات الشخصية والضغوط الاجتماعية أو الثقافية "

الراهبة:هي الشخصية الثانوية الراهبة ميلانة السمينة التي ترتدي السواد، وظلها يسقط على المكان والأشياء. لم يحبها في حياته، في شيطانة استعملت الهرطقات والشعوذات قال لها يوسف إن الراهبة ليست امرأة، بل رجلا متنكرا في شكل امرأة، وقال إنه يكرهها، فحجمها ليس متناسبا مع قداستها القديسون والقديسات يمتازون في العادة بالنحول، الجسد يذوب من أجل أن تتلألأ الروح. أما المرأة، فإن جسدها الضخم يقتل روحها النحيلة، جاعلا منها أشبه برجل يمتلك صوت امرأة.[1]

لرواية كأنها نائمة من خلال التركيز على شخصية راهبة باعتبارها محور التجربة السردية. يبرز التحليل التوازن الفني بين التكنيك السردي والموضوعات الفلسفية والاجتماعية، مما يعزز من غنى الشخصية وتعدد أبعادها النفسية والروحية. النص يعكس قدرة إلياس خوري على

[1] _ الرواية: "كأنها نائمة"،لإلياس خورى، ص، ٥٣.

تقديم تجربة روائية تتجاوز السرد التقليدي إلى استكشاف أبعاد وجودية وفلسفية أعمق، مستخدمًا تقنيات سردية مبتكرة ولغة شعرية غنية.

الراهب طانيوس: وهي شخصية غامضة تجسد فكرة القراءة والبحث عن المعنى المختلف، وترافق ميليا خلال فترة حملها ولحظة ولادة أو الموت. من خلال هذه الشخصية، تتجلى محاولات ميليا في الفهم والقراءة بلغة لم تعرفها من قبل ومحاولة إعادة قراءة واقعها من خلال سردية مختلفة عن القصة الدينية التقليدية أو ما كان يسميه طانيوس.

النص يظهر شخصية الراهب طانيوس كرمز لفكرة البحث عن المعنى المختلف والقراءة العميقة للعالم .هنا يتم تصوير طانيوس كمرشد لميليا، يقودها نحو قراءة جديدة للواقع وللنصوص الدينية التي تعرفها. هذا البحث عن "المعنى النص يظهر شخصية الراهب طانيوس كرمز لفكرة البحث عن المعنى المختلف والقراءة العميقة للعالم .هنا يتم تصوير طانيوس كمرشد لميليا، يقودها نحو قراءة جديدة للواقع وللنصوص الدينية التي تعرفها. هذا البحث عن "المعنى المغاير" يعكس الصراع الداخلي الذي تعيشه ميليا بين التقليد الديني الذي تعرفه منذ صغرها، وبين البحث عن فهم جديد أو تفسير مختلف للحياة والدين.

شخصية طانيوس تمثل محاولة الهروب من السردية التقليدية والإيمان "المعتمد" إلى إيمان بديل يتمثل في المخطوط السري الذي يشير إلى سردية جديدة تختلف عن العقائد التقليدية.

موسى: من الشخصيات الثانوية أيضا، وهو أخ ميليا. شخصية موسى في رواية كأنها نائمة تمثل نموذجًا غنيًا ومركبًا للبحث عن الهوية والوجود. من خلال صراعاته وعلاقاته، يبرز إلياس خوري التحديات التي تواجه الفلسطينيين، مُظهرًا عمق التجربة الإنسانية في ظل الاحتلال. موسى ليس مجرد شخصية في الرواية، بل هو رمز للأمل والمعاناة، مما يجعله محورًا أساسيًا في البناء السردي للرواية.

المبحث الثاني

الحدث والصراع

الحدث والصراع:

تعريف الحدث:

في سياق الرواية، يمكن تفسير "الحدث" بأنه السلسلة من الأحداث التي تحدث داخل السرد الروائي. يمكن أن يكون هذا الحدث مفصلة من تطورات القصة، مثل لقاء بين شخصيات، أو حدث كبير يؤثر في مجرى الأحداث.

يمتاز الحدث بعدّة علائق مع سائر عناصر السرد الآخر، فله علاقة بالشخصية، الأمر الذي دعا أحد النقاد إلى تعريف الحدث بقوله: الحدث هو الفعل أو الحادثة التي تشكلها حركة الشخصيات لتقدم في النهاية تجربة إنسانية ذات دلالة معينة فالكاتب ينقل إلينا الأحداث من خلال تطور شخصيات الرواية ؛ فالشخصية هي التي تحدد للحدث الروائي مساره وتعكس كل ما يوحي به.[١]

ويرى بعض النقاد أنّ كل ما في نسيج القصة يجب أن يقوم على خدمة الحدث، فيسهم في تصوير الحدث وتطويره، إذ يُصبح كالكائن الحي له شخصية مستقلة، يُمكن التعرف عليها؛ فالأوصاف في القصة لا تُصاغ لمجرد الوصف، بل لأنّها تُساعد الحدث على التطور، لأنها في الواقع جزء من الحدث نفسه.[٢]

تبني رواية "كأنها نائمة" للروائي إلياس خوري حكايتها على النظرة خاصة التي تدور فيها أحداث كثيرة، وهي الفترة الزمنية السابقة على نكبة فلسطين عام حيث تبدأ في عام ١٩٤٦م إلي عام ١٩٤٨م.

---

[١] ــ التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ دراسات في تجليات الموروث،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت، ٢٠٠٠م، ص،٢٩.

[٢] ــ فن القصة القصيرة، د.رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط/٢، ١٩٦٣م، ص، ١١٢،١١٠.

المشاهد التي تشهدها من الأحداث المأساوية. تُظهر الرواية كيف تنقطع علاقات الناس ويعجزون عن التواصل، وحتى أمّها تتعذّر عليها حضور ولادتها الرهيبة وينتهي حياتها في حدث رمزيّ كبير في المشهد الأخير من الرواية.

الحدث والصراع في رواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري، يمكن تقسيم التحليل إلى عدة جوانب فنية مهمة تشمل دراسة الحبكة، أنواع الصراع (الداخلي والخارجي)، تطور الأحداث، وكيفية بناء الشخصيات وتفاعلها مع الصراع.

الحدث والصراع في "كأنها نائمة" لإلياس خوري مبنيان على تداخل الزمن والواقع والحلم. يستخدم خوري تقنيات سردية مبتكرة لخلق حالة من التوتر النفسي والسياسي، مما يجعل الرواية دراسة معقدة عن الصراع الداخلي والخارجي في سياق اجتماعي وسياسي مضطرب.

الحدث الرئيسي في الرواية:

الحدث في الرواية يتمحور حول حياة ميليا، المرأة التي تعيش بين الواقع والأحلام. الأحداث ليست متتالية زمنياً، بل تتداخل بين الماضي والحاضر، مما يخلق نوعاً من "الزمن النفسي" الذي يتداخل مع "الزمن الواقعي."

البداية: الرواية تبدأ بتصوير حياة ميليا والزواج من ميخائيل، وهو بداية لعالم الأحلام والذكريات التي ترافقها.

الأحلام: الأحلام هنا ليست مجرد هروب من الواقع، بل هي جزء من الأحداث نفسها. ميليا تعيش تجاربها الحياتية اليومية وتعيد معايشتها في الأحلام.

الحدث الرئيسي: يتمثل في صراع ميليا مع الذاكرة، والدين، والانتماء.

تطور الأحداث :الرواية تعتمد أسلوب التداخل الزمني؛ الأحداث لا تتطور بشكل خطي. بل نجد أن الأحداث متفرقة في الزمن، ويتم استكشافها عبر الأحلام والذكريات.

هذا الأسلوب الفني يساهم في تعميق الصراع النفسي ويخلق حالة من التوتر الدائم بين الشخصيات الرئيسية وبين الواقع المتغير.

التقنيات الفنية المستخدمة:

تعدد الأصوات السردية: الرواية تُروى من وجهات نظر متعددة، ما يُضفي تعددية في السرد وتعمقًا في فهم الشخصيات.

الزمن الدائري: كما أسلف، الزمن في الرواية ليس خطياً بل دائرياً، مما يعكس حالة التشوش والصراع الداخلي لدى الشخصيات.

استخدام الرمز : الأحلام التي تراها ميليا تحمل العديد من الرموز التي تشير إلى الصراع النفسي والواقع السياسي.

الرواية مليئة بالرموز التي تُستخدم لتعميق المعاني وإضافة أبعاد جديدة للحدث والصراع. إليك بعض الأمثلة على الرمزية في الرواية:

الحلم واليقظة:

الحلم في الرواية لا يُعتبر مجرد انعكاس للاوعي، بل هو وسيلة لخلق واقع بديل لميليا. الأحلام ترمز إلى الهروب من الواقع المرير وإلى رغبتها في فهم الحياة بطريقة مختلفة عن منطق الزمن الواقعي.

كما في الرواية، ميليا وحدها في العتمة والبرد. قرّرت أن تفتح عينيها و تخرج من هذا المنام.....إلخ.[1]

التذبذب بين الحلم واليقظة :يعكس حالة الصراع الداخلي لميليا، التي تعيش بين عالمين متوازيين. الأحلام تصبح وسيلة رمزية لاستكشاف الذكريات والماضي وللخوض في المستقبل المجهول.

كما في الرواية، قرّرت ميليا أن تفتح عينيها لأنّها أحسّت بالموت. و الموت لا يأتي إلاّ على شكل منام طويل لا ينتهي.....إلخ.[2]

العينان:

العينان في الرواية تحملان رمزية قوية، حيث إن تركيز ميليا على العيون هو إشارة إلى رؤيتها العميقة للعالم والأشخاص من حولها. العيون تمثل الإدراك والبصيرة. من خلال العيون، ترى ميليا ما هو مخفي أو ما قد لا يُرى بالعين المجردة، خاصة فيما يتعلق بالتاريخ والماضي.

و عينيها العسليتين[3].

[1] _الرواية"كأنها نائمة" إلياس خوري، ص،١٨.

٢_الرواية"كأنها نائمة"، إلياس خوري،ص،٣٤.

[3] _ نفس الرواية، ص، ١٣.

الكنيسة والأيقونات:

الدين والرموز الدينية لها دور بارز في الرواية، خصوصاً من خلال شخصية ميخائيل وعلاقته بالكنيسة.

الأيقونات تمثل الإيمان والتاريخ الروحي الذي يتداخل مع الحياة اليومية لميليا الكنيسة والأيقونات يمكن أن ترمز أيضاً إلى الحماية والهروب من واقع مضطرب.

تحت الإيقونات البيزنطيّة ووسط رائحة البخور، تشعر بالخوف، كأنّ الكنيسة مقبرة.....إلخ.[1]

الحجاب :

الحجاب الذي يظهر في بعض مشاهد الرواية يمكن أن يرمز إلى الغموض والانفصال بين عالمين: عالم ما هو ظاهر وما هو مخفي. الحجاب في بعض السياقات يعكس صراع ميليا مع الأفكار الروحية والمعتقدات الدينية.

المدن والأماكن:

المدن التي تُذكر في الرواية، خاصة بيروت وحيفا، لها دلالات رمزية مرتبطة بالصراع السياسي والتاريخي. حيفا، مثلاً، ترمز إلى الوطن المفقود، المكان الذي يتم التشبث به حتى في الأحلام. بيروت هي المدينة التي تعيش فيها الشخصيات، وتعكس واقعًا مضطربًا وصراعًا مستمرًا.

[1] _ الرواية "كأنها نائمة"، ص، ٩٥.

المرأة والجسد:

الجسد، خاصة في رؤى ميليا، يمثل العلاقة بين الحياة والموت، بين المتعة والألم. الجسد الأنثوي، والحمل، والموت كلها رموز تتكرر في الرواية لتشير إلى دورة الحياة والوجود والاختفاء.

السماء والنجوم:

السماء والنجوم التي تراها ميليا في أحلامها ترمز إلى الهروب من الواقع والبحث عن الحرية والانعتاق. النجوم في الثقافة العربية تُعتبر رمزًا للهداية، لكنها هنا ترمز إلى الارتباط بالزمن والقدر.

الماء والبحر:

البحر هو رمز قوي في الأدب العربي، وفي هذه الرواية يمكن أن يُمثل الحياة والذاكرة. البحر يرمز إلى اللانهائية وإلى تيار الزمن الذي لا يتوقف، كما يُمكن أن يشير إلى الرحيل والهجرة، خاصة في ظل الصراعات التي تعيشها الشخصيات.

هناك على التلّة الترابيّة المشرفة على البحر، رأت ميليا كيف تغيّر منصور. [1]

الرموز في "كأنها نائمة" تضيف عمقاً فكرياً وشعورياً للرواية، حيث تتشابك مع الأحداث لتقديم رؤية فلسفية ونفسية حول الحياة والواقع. من خلال هذه الرموز، يعبر خوري عن صراع الشخصيات مع هوياتها، ماضيها، ومستقبلها، في ظل صراع تاريخي واجتماعي دائم.

[1] _ الرواية "كأنها نائمة" إلياس خوري، ص، ٢١٣.

تعريف الصراع:

الصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم والمصالح. يمكن أن يكون الصراع داخليا (في الشخص نفسه) أو خارجيا (بين اثنين أو أكثر من الافراد) يساعد الصراع كمفهوم على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية، مثل الاختلاف الاجتماعي وتعارض المصالح والحروب بين الأفراد والجماعات أو المنظمات. الناحية السياسية يمكن أن يشير الصراع إلى الحروب أو الثورات أو النضالات، والتي قد تنطوي على استعمال القوة كما هو الحال في الصراع المسلح. والصراعات في بيئات اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى التوترات عند عدم وجود حل سليم لها أو ترتيب للتعامل معها قد يصل الصراع إلى العنف، لكن، كما يقول غراهام إيفانز وجيفري نوينهام، قد يكون له وظائف إيجابية؛ فهو يعمل بشكل خاص على تعزيز التلاحم بين الجماعات ويقوي مركز الزعامات[1].

الصراع في الرواية:

الصراع هو جزء محوري من بناء الأحداث، ويمكن تقسيمه إلى:

الصراع الداخلي: ميليا تعيش صراعاً داخلياً عميقاً بين واقعها اليومي وتفسيرها للأحلام التي تراها. هي ليست فقط متأرجحة بين الماضي والحاضر، بل بين الحياة والموت، بين الحلم والواقع. صراعها النفسي يظهر في رؤيتها للعالم من خلال الأحلام والتفسيرات الرمزية للأحداث.

ميليا تعيش في حالة صراع دائم بين جسدها وذاتها الداخلية. لديها شعور دائم بالاغتراب والانفصال عن ذاتها وعن محيطها. تعبر هذه الشخصية عن اغتراب الأنثى عن

---

[1] _انظر: قاموس بنغوين للعلاقات الدّولية، غراهام ايفانز، جيفري نوينهام، دار النشر، مركز الخليج للأبحاث، ط/ ١، ٢٠٠٤م.

جسدها بسبب القيود الاجتماعية والدينية. هذا الصراع ميليا تعيش في حالة صراع دائم بين جسدها وذاتها الداخلية. لديها شعور دائم بالاغتراب والانفصال عن ذاتها وعن محيطها. تعبر هذه الشخصية عن اغتراب الأنثى عن جسدها بسبب القيود الاجتماعية والدينية. هذا الصراع يتجسد في مشاعر الخيانة التي تعيشها ميليا نتيجة تواطؤ عائلتها في علاقتها بحبيبها نجيب، والذي تركها وتزوج بامرأة أخرى[1].

أقسام الصراع الداخلي في الرواية" كأنها نائمة"

الاغتراب الذاتي:

ميليا تعاني شعورًا عميقًا بالاغتراب عن محيطها. هذا الاغتراب يُعبّر عن صراعها بين إرادة التحرر من قيود المجتمع وبين خضوعها لواقعه المفروض.

صراع الحب والزواج:

العلاقة بين ميليا ومنصور ليست تقليدية. تُظهر الرواية صراعها بين صورة الزوجة كما يفرضها المجتمع وتطلعاتها الشخصية كإنسانة لها طموحات وتصورات مختلفة عن الحب والزواج.

الصراع الخارجي: إلى جانب الصراع الداخلي، هناك أيضًا صراع خارجي بين ميليا والنظام الاجتماعي والديني الذي تعيش فيه. النظام الأبوي المتجسد في شخصيات مثل سليم والراهبة ميلانة يفرض على ميليا أدوارًا محددة ويقمع رغباتها.يتمثل في البيئة الاجتماعية والسياسية المحيطة بها. الرواية تحدث في سياق تاريخي قبل النكبة، لذا تتجلى الصراعات الوطنية والسياسية في علاقتها مع ميخائيل والمجتمع.

[1] _ الرواية "كأنها نائمة" إلياس خوري ص،٣٣.

الصراع بين الحلم والواقع:

- الرواية تُسرد من خلال رؤية الحلم والواقع كعالمين متوازيين.
- الحلم وسيلة للهروب وتفسير العالم، حيث تكشف ميليا عن رغباتها وتوتراتها.
- الواقع :مشحون بالقهر والقيود المجتمعية والسياسية.
- هذا الصراع بين الحلم والواقع يُبرز تناقض الشخصية بين ما ترغب فيه وما تفرضه الحياة.

الصراع الزمني:

الحاضر مقابل الماضي

الرواية تمزج بين الحاضر والماضي، مما يُبرز صراع الشخصيات مع ذكرياتهم وتأثيرها على واقعهم.

المستقبل المجهول:

الشخصيات تعيش صراعًا مع الزمن، خوفًا من المستقبل وما يحمله من تهديدات .

الصراع الفكري والروحي:

صراع القيم: الرواية تُناقش صدام القيم التقليدية مع الأفكار الحديثة. ميليا تمثل محاولة لكسر التقاليد، لكن الحلم يكشف مدى تعقيد هذا الصراع. و منصور يُجسد محاولات النضال في مجتمع يفتقد القوة الحقيقية للتغيير.

الصراع الديني والروحاني:

ميليا تطرح استفسارات جوهرية حول النجاة، والوجود، والفناء.

الصراع بين السرد الواقعي والحلمي:

البناء السردي للرواية قائم على التداخل بين الواقعي والحلمي، مما يخلق صراعًا في تلقي الأحداث هذا التداخل يجعل القارئ في حالة من التساؤل الدائم حول ماهية الحقيقة في عالم الرواية.

صراع الهوية الوطنية:

من خلال الشخصيات، تُناقش الرواية قضية الهوية الفلسطينية. هذا الصراع يتجلى في رمزية الأحداث اليومية وحياة منصور، التي ترتبط بواقع الاحتلال.

المبحث الثالث

السرد

تعريف السرد لغة :

كلمة السرد من المصطلحات التي يكثر استخدامها عند الحديث عن النصوص الأدبية، لا سيما في القصة والسيرة الذاتية والرواية، إذ يُشكّل السرد عنصرًا أساسيًا في بناء النص، وللسرد في اللغة تعريف يُوضّح معناه، وهو أن السرد يعني التتابع والتسلسل في الحديث، ويُقال سرد الحديث يسرده سردًا إذا تابعه، فكلمة السرد تدلّ على الأحداث، وهذا يتناسب مع النصوص القصصية والروائية.[1]

ممّا ورد في معجم المعاني أنّه يُقال: سرد الحديث أي: رواه وعرضه وقص دقائقه، وسرد الكتاب قرأه بسرعة، وسرد الشيء تابعه ووالاه، وممّا يجدر ذكره أن كلمة سرد في اللغة لها معانٍ أخرى غير التتابع والتتالي في الكلام مثل: سرد الجلد إذا ثقبه بالمخرز ثقوبًا متتابعة، وسرد الدرع أي: نسجها وسمّر طرفي حلقتيها، والمشترك في كل هذه المعاني هو التتابع والتتالي، وكما أنّ لكلمة سرد في اللغة مرادفات مثل: أعلم وأخبر وروى وقصّ ونبأ، فإنّ لها أضدادًا مثل: أخفى وكتم وسكت وصمت وستر ووجم.[2]

تعريف السرد اصطلاحًا:

إنّ التعريف الاصطلاحي للسرد لا يبتعد ابتعادًا كبيرًا عن تعريفه اللغوي، بل على العكس يثبت التعريف اللغوي ويُوضّح معناه أكثر، فالسرد اصطلاحًا هو: نقل الأحداث أو الأخبار، سواء كانت من صميم الواقع أم من نسج الخيال أم متنوعة بين الاثنين معًا، وذلك

---

[1] _ مباحث في تقنيات التعبير الكتابي، إحسان عطايا و عبدالسلام عبدالله، مركز دار الكتاب بيروت، ط/ ٤، ٢٠٠٧م، ص، ٦٤.

[2] _ تعريف و مع ن سرد في معجم المعاني الجامع، معجم عربي، محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني أبو بكر ابن المقريء، دار النشر، دار الكتب العلمية.

ضمن إطار زماني ومكاني، ووفق حبكة فنية متقنة ومحكمة تجذب المتلقي للاستمرار بمتابعة الأحداث المسرودة.

ينبغي ذكره عن السرد أنه يُعدّ من تقنيات التعبير الكتابي المهمة، لأنّ الكثير من النصوص تعتمد عليه، حتى أنّه يعد نمطًا من أنماط النصوص الأدبية، ويُسمى بالنمط السردي، ويُقصد به أنّه أسلوب لسرد الأقاصيص والحكايات ونقل أحداثها بصورة منتظمة متسلسلة، وضمن سرد منتظم واضح المعالم، ويُبن على العقدة والحل، وأنّ السرد يعتمد اعتمادًا كبيرًا على الأفعال الماضية وضمائر الغائب[1].

السرد:

يختار إلياس خوري في روايته "كأنها نائمة"، تأنيث السرد الروائي ويستبدل البطل التقليدي برواية تحملها امرأة. تُعَد "ميليا"، هذه المرأة السردية البارزة، المركز الأساسي للرواية. تتزوج ميليا من منصور اليافوي، الشاعر الذي غادر يافا في أواسط الأربعينيات بحثاً عن معادلة عائلية وسياسية بين بيروت والناصرة. يُجبره لاحقاً مقتل أخيه وبدايات النكبة على العودة إلى يافا، حاملاً فلسطين على ظهره بدلاً من القصيدة.

يُقدم خوري في هذا الخيار الأدبي إطاراً سياسياً ضيقاً وتاريخاً إنسانياً جوهرياً. يغير زاوية السرد من الحدث الاجتماعي والسياسي الخارجي نحو الغوص العميق في الداخل الإنساني، مقدماً كولاجاً اجتماعياً سياسياً لبيروت وفلسطين أقل ضجيجاً وأبعد رؤية. تعمق الرواية، عبر السرد الأنثوي، النظر إلى الداخل الإنساني والاجتماعي والروحاني للطبقة المتوسطة في بيروت بين الحربين العالميتين.

---

[1] ــ زاد الطالب في اللغة العربية، إحسان عطايا و عبدالسلام عبدالله، مكتبة دار الآدب بيروت، ط / ٢ ، ٢٠٠٨ م، ص، ١٧.

تظل ميليا تحتفظ بذاكرة مشهد ضهر البيدر[1] كما لو كان خيالًا مرسومًا بالأسود. زوجها، منصور حوراني، يحمل شمعة صغيرة، ويتقدم أمام السيارة مرتديًا بدلة العرس السوداء ومعطفًا زيتيًا طويلاً. ميليا، بثياب العرس البيضاء، تجلس في المقعد الخلفي، محاطة بالعتمة، وتراقب صلعة السائق تلمع تحت قشور بيضاء. تنوي إخبار منصور، عند وصولهما إلى الناصرة، أن صورته انطبعت في عينيها كشبح أسود يتهاوى أمام السيارة التي لم تستطع أضواؤها شق الضباب الكثيف في تلك الليلة المثلجة في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٦، تزوج منصور وميليا في كنيسة الملاك ميخائيل، حيث بارك إكليلهما الكاهن بولس سابا. بعد انتهاء الصلاة، وقف العروسان أمام الكنيسة لتلقي التهاني من عائلة ميليا. وبينما انهارت دموعها ولم ترَ أحدًا من المهنئين، لاحظت والدتها بكاءها ونهرَتها، قائلة: "عيب يا ميليا، هذا عرس وليس جنازة".

عندما غادر المدعوون ولم يتبقَ سوى العائلة، احتضنت الأم ابنتها التي ارتجفت بالبكاء معها، قائلة: "رح تقطعيلي قلبي". ابتسمت ميليا بين دموعها، وأحاط أشقاؤها بها وبزوجها. شعرت بالخطر حين رأت نظرات شقيقها موسى الحادة، فرفعت يدها بشكل لا إرادي لتحمي وجه زوجها من تلك النظرات. ميليا تلك التي عادت إليها الأحلام، تراها فتاة صغيرة في السابعة، بشعر أسود قصير ومجعد، تركض في الناصرة وترى كل شيء. وعندما تستيقظ، تروي ما تشاء، فينظر إليها الجميع بخوف وذهول، لأن أحلامها تتحقق دائمًا. لكنها لم تخبر أحدًا، تخبئ أحلامها في مكان عميق تحت العتمة، تستخرجها وتعيد حلمها حين تشاء. ميليا في الليل ليست كميليا في النهار فالليل بالنسبة لها بئر، وهي في قعره. ويستمر الروائي في سرد

---

[1] _ ضهر البيدر هو منطقة جبلي في لبنان ضمن سلسلة جبال لبنان الغربية يقع بين جبل الكنيسة و جبل الباروك يمر من خلاله طريق بيروت–دمشق ،يرتفع قرابة ١٥٠٠ متر عن سطح البحر ، ويربط قرية صوفر ببلدة شتورة كما يعتبر حدود فاصلة بين محافظة جبل لبنان و محافظة البقاع.

حكاية ميليا بين الحلم واليقظة، متتبعًا حياتها التي تتشابك مع الأحداث الفلسطينية في ظل الاستعمار الصهيوني.

يحاول خوري بهذا الأسلوب أن يسير تفاصيل حياة ميليا ويتقمصها في ظلال الأحداث، ليعيش من خلالها أناس بيروت كأنه يمر في صورتها المتحولة دون أن يبقى فيها، ويعبر في أحداث فلسطين المشتعلة دون أن يحترق.

تعيش ميليا حرفياً على شفا واقع وصهوة منام، بين لقاء الناس دون خطابهم، بين الرؤيا وتجلياتها في الواقع. ينفذ خوري بهذه الطريقة إلى تلك الحقبة التاريخية، مستعرضاً عام ١٩٤٧ وما تلاه من نكبة، العام

الذي شهد قرار تقسيم فلسطين .

تصبح الرواية بذلك شاهداً على عبور الفضاء الواسع المفتوح في بلاد الشام إلى انغلاقه وتقطيع أوصاله، ومن فوضى الحدث نحو كارثة تقف الرواية عند أبوابها. ترصد الرواية عبر عيون ميليا البيروتية، التي أنجبت في الناصرة طفلاً لم تره إلا في منامها، حيث يبقى مصيره غائماً خلال النكبة التي تستشرفها ميليا في أحلامها، حدثاً تلو الآخر.

تتميزالرواية بلغة أدبية غنية تعتمد على المنامات كعمود فقري للسرد، حيث تسعى منذ العنوان وحتى النهاية إلى وضع القارئ في حالة تأملية غنية بالرموز والأحداث. من خلال منامات ميليا، ينجح الكاتب خوري في تقديم أبعاد اجتماعية وموروث ديني مسيحي ولاهوتي، بجانب المنعطفات السياسية التي شهدتها العقود الأربعين الأخيرة، مما يشكل فسيفساء معقدة لمشهد الرواية.

تتجلى قدرة خوري الهائلة في نسج لغة المنامات داخل النص، ما يوازي قدرته على تأنيس السرد بطريقة تلامس الواقع دون أن تسقط فيه بشكل مباشر. هذه البنية السردية قد

تربك القارئ بفضل التواتر بين سرد المنام وسرد الواقع الموازي، مما يجعل سؤال فصل لغة المنام عن الواقع غير ضروري للقارئ.

تزخر منامات ميليا بقصص ثلاثة أجيال من عائلتها البيروتية، التي شهدت تحولات تاريخية واجتماعية واقتصادية بين حربين. تخترق هذه السرديات قصص الموروث الديني المسيحي ممزوجة بالمعتقدات، حيث نتعرف على تراكمات هذه القصص في ذاكرة ميليا من خلال فضاءات سردية ضبابية ومتعددة الزوايا، تظهرها لحظات غائمة مليئة بالشك واليقين، مثل لحظات النوم وساعة الولادة.

تحضر مزق الحكايات التي سمعتها ميليا من أطراف مختلفة، وأجزاء الحكاية التي عاشتها بمشاعر متبدلة، وظلال الحكايات التي لم تعشها بعد لكنها تشعر باقترابها، لتصهر كل هذه العناصر في سرد عابر للزمن والمكان. بهذا الشكل، تصبح منامات ميليا في نومها ويقظتها الرحم المناسبة لسردها لتقاطعات حياتها المتعددة.

تزخر الرواية بالشخوص والحكايات، وتمنح القارئ إطلالة معمّقة على المجتمع البيروتي عبر ثلاثة أجيال متعاقبة، بدءاً من أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين. في مركز هذه الرواية تقف ميليا، المولودة في عام ١٩٢٣، التي كان ميلادها يشبه موتها في علاقة شبه دائرية، مسكونة بالضبابية والألوان والروحانيات.

تمثل ميليا نقطة تلاقي قصص رجال ونساء عائلة شاهين وشلهوب، حيث يمرون في شريط مناماتها واحداً تلو الآخر. تروي لنا الرواية عن عاداتهم، ومهنهم، وعلاقاتهم، من حب وزواج وفقدان وموت، والتغيرات الاقتصادية التي شهدوها خلال ثلاث سنوات مع بداية دخول قشور "الحداثة" إلى حياتهم، جيلاً بعد جيل.

تزخر الرواية بالتاريخ الاجتماعي للإنسان البيروتي بالتوازي مع الغوص العميق في حكايات نساء العائلة، مثل الجدتين حسيبة وملكة، والجدين سليم ونخلة، والموت التراجيدي

للخال متري وسلمى، والحياة المتعبة للأم سعدى والأب يوسف، إضافة إلى قصة عائلة ميليا وإخوتها الأربعة.

في تشكيل شخصية ميليا بكل أبعادها، ميليا المرأة وميليا الرمز، تبرز دلالات اسمها وإيحاءاته حيث يتقاطعان ويندمجان على طول مسار السرد. نرى ميليا الطفلة المتمردة تعكس تمرّدها في ومضات ساطعة وواضحة فى النص، مثل قرارها بالذهاب إلى البحر للسباحة في معمودية نضج، مثل قرارها بالذهاب إلى البحر للسباحة، في معمودية تجمع بين النضج الروحي والجسدي، والذي نفهم معناه في وقت متأخر من النص.

اعتراض أخواتها الذكور على ذلك أجبر موسى، الأخ الأصغر، على مرافقتها، مما جعلها تبدو أكثر استسلامًا ظاهريًا لواقعها الاجتماعي المقيّد. أرادت لها أمها أن تكون بيضاء ناصعة، فكانت كما أرادت الأم سعدى. لكن في مناماتها، احتفظت بتلك الطفلة ذات العينين الخضراوين والشعر المجعد، التي كانت تقود أحلامها.

يعتمد إلياس خوري في روايته على تقنيات سرد متعددة، مما يمنح النص عمقًا كبيرًا.

الاسترجاع: يتم استخدام الاسترجاع لاستعراض مراحل مختلفة من حياة ميليا، مثل علاقتها بأمها، تجربتها مع نجيب، وتفاعلها مع الراهبة. هذه التقنية تمنح النص حركة زمنية ديناميكية تربط الماضي بالحاضر.

الاستباق: نجد أن السرد يتوقع أحداثًا مستقبلية، مثل نبوءة ميليا عن مصير ابنها المنتظر، ومخاوفها من النكبة. هذا يضيف شعورًا بالتوتر والقلق ويعزز من البنية الزمنية المفتوحة في النص.

يميل إلياس خوري إلى سرد متعدد الأصوات، حيث يتم تقديم وجهات نظر متعددة من خلال الشخصيات المختلفة مثل ميليا، أمها، سليم، الراهبة، وغيرهم. هذا يخلق تنوعًا في زوايا النظر ويسمح للقارئ بفهم أعمق للصراعات الداخلية والخارجية.

يستخدم السرد الراوي العليم الذي يعرف تفاصيل أفكار الشخصيات الداخلية، مشاعرهم وأحلامهم. لكن في الوقت نفسه، يعطي مساحات كبيرة للراوي الذاتي المرتبط بميليا، حيث ينقل لنا الأحداث من خلال منظورها الخاص. هذا الدمج بين الصوتين يُضفي على الرواية طبقات من المعاني.

الأحلام تلعب دورًا مركزيًا في سرد الرواية. الأحلام ليست مجرد عنصر جمالي، بل هي وسيلة لفهم دواخل الشخصيات، خصوصًا ميليا، والتي تؤمن بأن أحلامها تحمل دلالات عميقة. هذا النوع من السرد الحلمي يضفي طابعًا غامضًا وسرياليًا على النص، ويجعل القارئ يتساءل عن الحدود بين الواقع والخيال.

الأحلام في السرد تعمل كمرآة تعكس المخاوف، الآمال، والصراعات النفسية للشخصيات. على سبيل المثال، حلم ميليا بالخروف يعكس قلقها من فقدان الحمل، بينما يمثل الحلم بالخروف الصغير عند صدرها فداءً خاصًا بها كأنثى.

السرد في هذه الرواية يتبع بنية زمنية غير خطية، حيث يتنقل النص بين مراحل مختلفة من حياة ميليا دون ترتيب زمني تقليدي. هذا يتيح للقارئ رؤية الشخصيات والأحداث من زوايا متعددة، ويعزز من تعقيد السرد. الانتقالات الزمنية غير المنتظمة تُظهر كيف تؤثر ذكريات ميليا وتجاربها السابقة على حاضرها ومستقبلها.

هناك عنصر التكرار في الرواية، خاصة في ما يتعلق بالرموز مثل الخروف والأحلام. التكرار هنا ليس فقط لتأكيد فكرة معينة، ولكنه يساعد في بناء دلالة رمزية حول قضايا رئيسية مثل الفداء والخصوبة. هذه التقنية تجعل النص أكثر كثافة ويمنحه معنى أعمق، حيث أن كل تكرار يضيف طبقة جديدة من المعنى.

يستخدم الكاتب لغة شعرية في العديد من المقاطع السردية. هذا الأسلوب يمنح على النص نوعًا من الجمالية والتأمل، ويخلق توازناً بين النثر والشعر. اللغة الشعرية تعزز الجانب الروحي والشاعري في النص، خصوصًا في وصف مشاعر ميليا وحالتها النفسية.

التناص حاضر بقوة في السرد، حيث تتداخل الرواية مع نصوص دينية وأدبية أخرى. على سبيل المثال، التناص مع قصص النبي إبراهيم وإسماعيل، وقصة يوسف النجار والنبي عيسى. هذا يثري النص ويفتح آفاقًا جديدة لتفسير الأحداث والشخصيات، ويخلق جسرًا بين الأسطورة والدين من جهة، وحياة ميليا الواقعية من جهة أخرى.

السرد في الرواية يعتمد أيضًا على التفكك، حيث يتم تقديم الأحداث والأفكار بشكل متقطع وغير متسلسل. هذا يعكس حالة الاضطراب التي تعيشها ميليا، ويعزز من الإحساس بالغموض الذي يحيط بالشخصيات والأحداث. التفكك يجعل القارئ يتنقل بين أجزاء الرواية ليجمع القطع معًا، مما يخلق تجربة قراءة تفاعلية وعميقة.

الرواية تعتمد على تقنيات **الميتا–أدب**، حيث يتم إدخال عناصر من خارج النص الروائي إلى داخله. وجود الشعر، الأحلام، وحتى التفسيرات الجديدة للقصص الدينية، يضيف إلى النص مستوى جديدًا من التفاعل مع القارئ. هذه التقنية تجعل السرد يعمل على مستويات متعددة وتخلق تشابكًا بين الأدب، الدين، والتاريخ.

المكان في الرواية ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو جزء لا يتجزأ من السرد. كل مكان يمثل حالة نفسية أو مرحلة جديدة في حياة ميليا، مثل الانتقال من بيروت إلى الناصرة. النص يوظف المكان ليعكس التحولات الداخلية للشخصيات، خصوصًا ميليا التي تشعر بالاغتراب في كل مكان تحل فيه.

في النهاية يترك الكثير من الأمور غير محسومة، مما يجعل النهاية مفتوحة. هذا يعكس فلسفة الرواية القائمة على عدم اليقين، والبحث المستمر عن الفهم، والتساؤل عن المصير الشخصي والاجتماعي.

يعتمد إلياس خوري على تقنيات سردية متنوعة ومعقدة تُسهم في بناء عالم مليء بالتناقضات والغموض. يستخدم التناص، الأحلام، اللغة الشعرية، والتفكك السردي لخلق نص متشابك على مستويات متعددة، حيث تتداخل الشخصيات مع الرموز والتاريخ والأساطير.

القصة تُقسم إلى ثلاث ليالٍ، وهذا تقسيم يُعيد إلى الأذهان القصص الكلاسيكية مثل "ألف ليلة وليلة"[1]. مع ذلك، هنا تتخذ الليالي دلالات مختلفة؛ فهي ترمز إلى المراحل الرئيسية في حياة المرأة: الزواج، الحمل، والولادة. هذه التقسيمات الزمنية تعكس دورة حياة ميليا كامرأة وتساعد على إبراز موضوعات مثل الموت والإدراك والاغتراب الروحي تتداخل في مساراتها السردية المتصلة والمنفصلة من خلال تقنيات الاستباق، التأجيل، والاسترجاع.

تركز كل ليلة على حدث رئيسي يتعلق بميليا الأنثى. على السطح، تبدو الليالي الثلاث مرتبطة بثلاث مراحل في حياة المرأة: الزواج، الحمل، والولادة. ولكن عند قراءة موازية، نكتشف في كل واحدة من هذه المراحل مزيجًا لولبيًّا إنسانيًّا مختلفًا، مليئًا بالاغتراب والبحث والموت/ الإدراك، مما يعكس الجوانب الروحية والوطنية التي تملأ حياة منصور وميليا.

يوظف خوري أيضًا الميتا أدب من خلال الحضور المكثف للشعر في الرواية، حيث تعج الرواية بالأبيات الشعرية وقصص الشعراء من عصور كلاسيكية مختلفة، مرورًا بزمن الأحداث. تأتي هذه التوظيفات بأشكال مختلفة، حيث تتقابل القصائد مع تغير المناخ السردي.

---

[1] _ "شهرزاد" توفيق حكيم، دار/ط،مصر،١٩٨٨م.

من التركيز على البعد العاطفي في القصائد التي كان منصور يرددها، إلى البعد السياسي مع تصاعد الأحداث السياسية.

من ناحية أخرى، أتاح توظيف الشعر خلق عالم بديل تشاركت فيه ميليا ومنصور، وجسرًا للتخاطب الباطني بينهما. كان الشعر اللغة الوحيدة الممكنة للتواصل بينهما رغم اختلاف نظرتهما وذائقتهما الشعرية. بالنسبة لميليا، تماثل بين ضرورة الحكاية الدينية ووجود حكاية خلف الشعر، حيث تعتبر الحكايتين ضرورة للخلود/الموت. أما منصور، فيمزج بين الحب والشعر والسياسة وفقًا للسياق.

عنوان الرواية "كأنها نائمة" التي تجعل قارئ الرواية يقف بين ذهن القارئ العالمين عالم الموت و عالم الحياة. عاشت ميليا كأنها نائمة، وماتت كذلك فإنّ موت ميليا الذي يشبه النوم كان حتميًّا. لأن لقاء منصور الهارب من تعقيدات قصة العائلة، الباحث عن أفق آخر في واقعه المركب، بميليا الباحثة عن حياة جديدة، لم يعد ممكنًا مع حدوث النكبة. فمنصور، الذي يتسلّل العجز إليه بعد استشهاد أخيه ويلتبس بصورة أمه، سيعود مرغمًا أو طائعًا إلى واقعه الجديد التراجيدي الذي ترفض ميليا خوضه. لذا، تعود ميليا إلى موتها كأنها نائمة، ولكن بين هذا وذاك، بقي خلفها الطفلان. أحدهما طفلها البيولوجي في يافا، وله أسماء كثيرة: متري، إلياس، عيسى، أو أمين. والطفل الآخر في بيروت، من نسل أخيها موسى، ابنها الذي لم تلده، وهو من سيكتب قصتها هذه.

المبحث الرابع

الزمان والمكان

الزمان والمكان :

المكان لغة: ذكرت المعاجم اللغوية لفظة المكان باستعمالات متعددة بناء على موضع الحاجة في استعماله: ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة مكن: والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال الثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، وأقعد مكانك: فقد دلّ هذا على أنه مصدر مكان أو موضع فيه."[١]

المكان هو: "المنزلة، يقال: هو رفيع المكان والموضع، جمع جاء في معجم الوسيط أمكنة"[2]. " والمكان وبته: استقر فيه ومن الشيء: قدر عليه، أو ظفر به."[3]

و في القاموس المحيط للفيروز آبادي إلى أن: "المكان: الموضع: ج أمكنة وأماكن. والمِكنَان، بالفتح: نبت، وواد ممكن: ينبته، وأبو مكين، كأمير: نوح بن ربيعة، تابعيّ. ومكنته من الشيء، وأمكنته منه، فتمكن واستمكن."[4]

ورد المكان في المعاجم العربية، بمعنى الموضع، والمنزلة أي المكانة. وهو يرد كثيرا في اللغة العربية ودلالته في معظم الأحيان واضحة، كما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: "**وَاذْكُرْ فِي اَلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا** " [٥]. ، أي اتخذت موضعا

---

[١]_ لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر، مجلد ١٣، بيروت، ١٩٥٦، ص ٤١٤.

[٢]- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، مصر، ٢٠٠٨، ص ٨٠٦.

[٣]- نفس المرجع، ص ٨٨١.

[٤]- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي ، دار الحديث، مجلد ١، د/ط القاهرة، ٢٠٠٨، ص،١٠٠.

[٥]_ سورة مريم، الآية ١٦.

ومستقرا بعيدا عن أهلها. وفي سورة يوسف "**قَالُوا يَا أَيُّهَا اَلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**"[1].

ومكانه تعني بدلا منه. وبذلك فإن الموضع، وبدلا منه، والمنزلة، والجهات من أبرز المعاني المذكورة للمكان في القران الكريم.

مفهوم المكان: إنّ المكان الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه نشاطه وأحواله وليس موضعا مستقرا له فحسب، وإنّما هو أيضا مكان ثقافي يحول معطيات الواقع المحسوس وينظمها بتوظيفها المادي لتلبية احتياجاته اليومية وبإعطائها دلالاتها من خلال إدخالها في نظام اللغة، فاللغة هي المقابل المحسوس لعالم المحسوسات، والأماكن تختلف شكلاً وحجما ومساحة، فيها الضيق المغلق، والمتّسع المفتوح المرتفع والمنخفض، المنقطع والمتّصل. إنّها أشكال من الواقع انتقلت إلى القصة وصارت عنصرا من عناصرها[2].

هناك تقسيمات أخرى للمكان من بينها تقسيم الباحث الروسي باختين الذي حدد أربعة أنواع المكان وأعطى لكل منهما اسما خاصا بحسب دوره في الرواية: المكان الداخلي، المكان الخارجي، المكان المعادي وأطلق على الرابع فضاء العتبة.

والمكان في رواية يختلف عن المكان في الأعمال الأدبية الأخرى، لأن "مكان الرواية ليس المكان الطبيعى، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا، له مكوناته الخاصة و أبعاده المتميزة"[3]يمثل المكان مكوّنا محوريا في بنية السرد، و بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، لأن كل حدث يقع في مكان محدد وزمن محدد وللمكان أهمية كبيرة في الرواية ولا يمكن

---

[1] _سورة يوسف، الآية ٧٨.

[2] _ المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، اوريدة عبود، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي، ٢٠١٩م، ص ١٢.

[3] – بناء الرواية، سيزا قاسم، الهئية المصرية العامة للكتاب، ط/١، ١٩٨٤م، ص ٧٤.

أن نتصور أي خطاب سردي دون فضاء مكاني، وقد يكون المكان غالباً في الرواية خيالي يختلف عن المكان في الواقع، ويشير أيضاً حميد لحمداني إلى أنه هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة،[1] وقد اتفق كل من الناقدين على أنّ المكان هو المؤسس لحكي الرواية أو فن إبداعي آخر وأن المكان بلبس الخيال ثوب الحقيقة. وللمكان أنواع مختلفة: المكان المفتوح، والمكان المغلق.

المكان الخارجي/الأماكن المفتوحة: احتلت الأماكن المفتوحة قيمة بالغة في الرواية "كأنهانائمة " في عدة أشكال ودلالات: "فالمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحباً، وغالباً يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"،[2].

وجدت هذا النوع من الأماكن متجسداً في الحديقة تعد الحديقة من الأمكنة المفتوحة، يرتادها الناس لتمضية وقت الاستراحة، والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء، والركون في الهدوء النفسي والراحة، فالحديقة مكان ألفة محبة ويلجأ إليها الناس ويتعارفون فيها أو يلجأ إليها الإنسان مستذكرا ذكرياته الفرحة أو المحزنة، ميليا هي الشخصية الرئيسية فى الرواية التي تدرو حولها القصة ينقل لنا الكاتب المعاناة والأحلام الضبابية التي فرضتها عليه قسوة الحياة يروي الراوي حياة ميليا حيث تعكس تفاصيل حياتها، وأحلامها وطموحاتها وتدور هذه الأحلام حول صدمة ميليا الهائلة من حدث النكبة، والتي بدأت آثارها المدمرة تظهر بالتفصيل.

تبدو حياتها وكأن كل شيء حولها غير طبيعي ومكان للصراع، وترى بعض أفراد عائلتها يحملون السلاح المقاومة ومنهم من يفقد حياته، فتفضل العودة إلى الأحلام هرباً من ذلك الخوف الذي يتكرر في كل المعالم حياتها وقد وجدت مكان الحديقة مذكوراً في الرواية: "خرجت ميليا من غرفة الفندق إلى شمس الحديقة الصغيرة كان الثلج المتناثر أشبه بجزر بيضاء

---

١ –بنية النص السردي، حميد لحمداني، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء، المغرب، ط/٣، ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٥.

٢ – المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، اوريدة عبود، ص ٣٨.

وسط اللون الرمادي"[1] كانت ميليا تجد في الحديقة راحة وطمأنينة تتنفس فيها هواءً نقياً بدلاً من عتمة الغرفة. عندما يضطرب الإنسان يلجأ إلى الطبيعة لراحة النفس، وكانت ميليا تحلم، وكانت أحلامها مزعجة و في تلك الليلة أيضا رأت حلما لم تستطع أن تذكره لزوجها، فخرجت إلي الحديقة للحصول الراحة.

وجدت أيضا نوع آخر المدينة: من الأماكن المفتوحة إذ لم تعد مجرد مكان للأحداث بل استحالت موضوعاً خاصاً مع تنامي العوامل الداخلية، فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية في سبب في مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية، استغلها الراوي في تشكيل صورة المدينة في الرواية[2].

تتميز المدينة بأجوائها الصاخبة التي تقزم الإنسان وتختصر وجوده فلا فرق بين ليلها ونهارها إضافة إلى أن كل الناس الذين يتواجدون فيها غرباء ونتيجة لهذا يصيب الإنسان القلق والخوف وعدم إمكانية الانسجام في المدينة[3].

فقد ذكرت عدة مدن في الرواية منها مدينة فلسطين في قوله: " لكن الطريق مقطوعة بسبب الاضطرابات في فلسطين والرسائل لا تصل.[4] في هذا الموضع يعبر الكاتب عن عمق معاناة الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاضطهاد. ونجد كذلك مدينة الناصرة. " سوف تقول

---

[1] – الرواية "كأنها نائمة"، إلياس خورى، ص ٦٢.

[2] _ بنية الخطاب الروائي: دراسة في روايات نجيب الكيلاني/الشريف حبيلة.دار النشر، عالم كتب الحديث، ٢٠١٠م، ص، ٢٥٦.

[3] _ الزمانية ومكانية وبنيةالشعرالمعاصر، أحمد عبد المعطي أنموزجا، حنان موسى حمودة ، جدار للكتاب العالمي عمان الأردن، ط/١، ٢٠٠٦م، ص، ٥٠.

[4] _ الرواية: كأنها نائمة"، ص ١٨٣.

لزوجها عند وصولها إلى المدينة الناصرة في الجليل أن صورته انطبعت في عينيها شبحاً اسوداً يتداعى أمام السيارة..... "[1].

الشوارع: الشارع صحراء المدينة، وجزؤها الزمني، وحياتها الدائبة المتحركة ولولب بعدها الحضاري لامتداده، طاقة على مد الخيال، ولا انعطافاته تحولات في الزمان والمكان، لسعته رؤية ريفية، مدينة ولصيقة رؤية المدن الصغيرة الوسطية ولساكنيها حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدل[2].

فالشارع مكان مفتوح لا حدود له، ينفتح عليه أبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات، وهو جزء لا يتجزأ من حياته المدنية، ويمنح المجتمع كامل الحرية في التنقل والحركة، ونجد هذا المكان في قول السارد:" ميليا تحب الليل وتركض في شوارعه الضيقة"[3].

في هذا المقطع السردي، يُظهر الشارع كملجأ ومسار تلجأ إليه ميليا للتعبير عن شعورها بالحرية المطلقة والتغلب على هواجسها النفسية. فالشارع يمثل فضاءً لا حدود له، تنفتح فيه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات بحرية.

الحديقة: الأماكن المفتوحة: احتلت الأماكن المفتوحة قيمة بالغة في الرواية "كأنهانائمة " في عدة اشكال ودلالات: "فالمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحباً، وغالباً يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"،٤ ووجدت هذا النوع من الأماكن متجسداً في الحديقة تعد الحديقة من الأمكنة المفتوحة، يرتادها الناس لتمضية وقت الاستراحة،

---

[1] ـــ نفس المصدرالسابق، ص ١٢.

[2] ـــ الرواية والمكان، ياسين نصير، دار النشر، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ط/١، ٢٠١٠م، ص، ١١٤.

[3] ـــ الرواية كأنها نائمة"، ص،١٦.

[4] – المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، اوريدة عبود، ص ٣٨.

والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء، والملجأ في الهدوء النفسي والراحة، فالحديقة مكان ألفة محبة ويلجأ إليها الناس ويتعارفون فيها أو يلجأ إليها الإنسان مستذكرا ذكرياته الفرحة أو المحزنة، ميليا هي الشخصية الرئيسية فى الرواية التي تدرو حولها القصة ينقل لنا الكاتب المعاناة والأحلام الضبابية التي فرضتها عليه قسوة الحياة يروي الراوي حياة ميليا حيث تعكس تفاصيل حياتها، وأحلامها وطموحاتها وتدور هذه الأحلام حول صدمة ميليا الهائلة من حدث النكبة، والتي بدأت آثارها المدمرة تظهر بالتفصيل.

تبدو حياتها وكأن كل شيء حولها غير طبيعي ومكان للصراع، وترى بعض أفراد عائلتها يحملون السلاح المقاومة ومنهم من يفقد حياته، فتفضل العودة إلى الأحلام هرباً من ذلك الخوف الذي يتكرر في كل المعالم حياتها وقد وجدت مكان الحديقة مذكوراً في الرواية: "خرجت ميليا من غرفة الفندق إلى شمس الحديقة الصغيرة كان الثلج المتناثر أشبه بجزر بيضاء وسط اللون الرمادي"[١] كانت ميليا تجد في الحديقة راحة وطمأنينة تتنفس فيها هواءً نقياً بدلاً من عتمة الغرفة. عندما يضطرب الإنسان يلجأ إلى الطبيعة لراحة النفس، وكانت ميليا تحلم، وكانت أحلامها مزعجة و في تلك الليلة أيضا رأت حلما لم تستطع أن تذكره لزوجها، فخرجت إلي الحديقة للحصول الراحة.

الجبل: يشير الجبل في الرواية إلى سيميائية الحرب والجهاد في سبيل الوطن، الجبل في الرواية يمثل ساحة المعركة فوجدت أن الجبل يرمز إلى العلو في الارتفاع والقوة والشموخ، " واشترى كمية من قضبان الحديد، قال إنها للمجاهدين في الجبل"[٢].

---

[١] – الرواية "كأنها نائمة".

[٢] _ نفس المصدر، ص،١٦٤.

المكان الداخلي/ الأماكن المغلقة: هو عكس المكان الخارجي، فهو يتصف بالتحديد فيمثل الغرفة المحددة وما تحتويه من جدران وأثاث ورسومات، بحيث تحمل دلالات تفوق دلالاتها الحقيقية" [1].

تحتل الأماكن المغلقة مكانة بارزة في الرواية "كأنها نائمة" وأدت دورا حيويا فيها وتتفاعل هذه الأمكنة المغلقة مع الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحتوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صعب الحياة"[2].

ومن أهم الأماكن المغلقة في الرواية.

البيت: يعتبر أحد الأماكن المغلقة بالنسبة للمجتمع، ومكاناً مفتوحاً بالنسبة للشخصية التي تسكنه وبهذا يعبر الأخير عن ألمه وفرحه وكذا حزنه وغضبه فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعده مكاننا الأمل أو بالأخرى مكاننا الطفولي كما سماه "غاستون باشلار"[3].

وقد تبين من خلال دراسة أن هناك بيوتاً عديدة مثلاً: "عندما وصلت الراهبة إلى مدخل البيت التفتت إلى الخلف، وأشارت بحاجبيها إلى يوسف كي يتقدمها"٤.الراهبة ميلانة السمينة التي

---

[1] _ دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال الطيب الصالح، كلثوم المدقن، مجلة الأثر، العدد ١، ص ٢٣٩.

٢- المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، اوريدة عبود، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي، ٢٠١٩م، ص ٣٨.

٣- جماليات المكان، غاستون باشلار، المترجم: غالب هلسا الموسوعة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، دارا لأدب بيروت، ط/٣، ١٩٨٧م، ص ٧٥.

٤ - الرواية "كأنها نائمة" ص ٥٣.

ترتدي السواد، وظلها يسقط علي المكان والأشياء. لم يحبها يوسف في حياته،كان يعتقد هي شيطانة استعملت الهرطقات والشعوذات لمنع عملية التواصل الجنسي بينه وبين زوجته التي قال لها يوسف إن الراهبة ليست امرأة، بل رجلا متنكرا في شكل امرأة، وقال إنه يكرهها، فحجمها ليس متناسبا،لكن فى تلك الليلة كان بحاجةإلى مساعدة راهبة لأن يوسف الذي لم يعثر علي الحكيم في بيته، ومن خلال هذه الشخصية، يوضح الراوى لنا أن الراهبة تمثل فردًا يطمح إلى تحسين حياتها، ورغم الصعبة التي تواجهها، إلا أنها غير قادرة على الكشف عن تلك الرغبة ويوسف يعتبر من الشخصيات الظروف الفرعية التي ساهمت بشكل كبير في تطور أحداث الرواية وتقديمها بشكل مثير.

يظهر لنا من خلال قراءة للرواية أن يوسف يحمل مشاعر قوية وعميقة، ولكنه يجد نفسه مقيدًا بالقيود والتقاليد التي يفرضها عليه فهنا دلالة البيت تمكن في اللجوء أو الاختباء لأن البيت ملجأ للإنسان وفي مثال أخر: "الصورة التي علقت على الجدار الأبيض في الليوان ستبقى في مكانها موسى الذي ورث البيت عن أمه ترك الصورة كأنها صارت جزءاً من الحائط"،[1] وقد كانت دلالة المكان هنا مصدر ذكريات أمن وطمأنينة لموسى التي يسعى إليها كل شخص وترتبط العديد من ذكريات الإنسان بالبيت، و كان موسى قد ورث البيت عن أمه، وكانت الصورة الموجودة على الحائط أيضا جزءا من ذلك البيت، لذلك إرتبطت ذكرياته بذلك البيت و موسى أخ ميليا، وهو أيضا الشخصية الثانوية.

الغرفة: هي المكان الأكثر احتواء للإنسان وأكثر خصوصية وفيها يمارس الإنسان حياته ويحمي نفسه وتصبح غطائه[2] ومن مثاله: اضطر يوسف من أجل عيني سعدى أن يضيف إلى البيت

---

١ – الرواية"كأنها نائمة" ص ، ٤٢٠.

٢– الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبد المعطي أنموذجا، حنان موسى حمودة، جدار للكتاب العالمي عمان، الأردن، ط/١، ٢٠٠٧م، ص٨٧.

غرفة نوم وغرفة طعام وحمام وبناها بحجر الباطون"،[1] فدلالة الغرف هنا للأمان والاستقرار ففي هذا السياق يظهر بأن الكاتب قد وظف الغرفة للدلالة على الزمن بحيث تسمح للإنسان بممارسة أعماله اليومية دون قيد أو تقيد.

الفندق: في الرواية، يُصوَّر الفندق كمكان يجذب الناس لفترة زمنية محددة، حيث يستضيف الأشخاص الذين لا يملكون مسكنًا يؤويهم خلال فترة سفرهم. وهذا ما يؤكده الناقد الشريف حبيلة في قوله:الفندق رغم تشابه بالبيت فهو ليس للإقامة الدائمة إنما مكان انتقال يدل على الحركة وتنقلات الشخصيات"[٢].

يُعَدُّ الفندق من الأماكن المؤقتة، حيث لا يستقر فيه الشخص دائمًا؛ فعند انتهاء حاجته في المكان، يعود إلى منزله الدائم .

وفي الرواية تمكن دلالته في النوم والراحة ويتجلى هذا المكان في قول الكاتب. "حرجت ميليا من غرفة الفندق إلى شمي الحديقة الصغيرة كان الثلج المتناثر أشبه بجزيرة بيضاء وسط اللون الرمادي الذي يغطي الأشجار"[3].

القبر: هو المكان الذي يذهب إليه الإنسان بعد موته كبيراً كان أم صغيراً غنياً كان أم فقيراً، والقبر مكان شديد الانغلاق وضيق المساحة، والقبر في هذه الرواية يبرز منه خلال. " عندما تصرخ يا أمي فإنك تشد في القبر من دون أي تدري"[4].

١- الرواية "كأنها نائمة" ص٤٢.

٢ _ بنية الخطاب الراوئى،في الروايات نجيب الكيلاني، الشريف حبيلة، دار النشر، عللم كتب الحديث، ط/١ ٢٠١٠م.

٣ _ الرواية "كأنها نائمة"، ص، ٦٢.

٤ _ نفس المصدر، ص، ١٦٤.

المقهى: "المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة هو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فتحة خلاقة تقدم تفاعلاً ملموساً مع الشخصيات العمل نفسه، وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الحوارات والوصف"[1].

في بعض الثقافات، يمكن أن يكون المقهى مكانًا للقراءة أو العمل أو التحدث مع الأصدقاء. يختلف المقهى في شكله وأجوائه من مكان إلى آخر، لكن الهدف الرئيسي يبقى توفير بيئة مريحة للاستمتاع بالمشروبات وربما بعض الوجبات الخفيفة.

وفي المقهى كم كان مغلق نجد أن منصور إحساسه يتكلم بالانكسار والحزن والكآبة التي يمر بها في خيبته عن فلسطين، ولكنه لم يتكلم في هذا الموضوع مع زوجته ونجد ذلك في قول الكاتب. " وهو رغم اهتماماته السياسية الصغيرة ومناقشاته الصاخبة مع أصدقائه في المقهى وخوفه من ضياع فلسطين كلها، لم يكن يتحدث في الموضوع مع زوجته إلا لماماً" [2].

[1] _ جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، مهدي عبيد، دار/ط، دمشق،ط/١، ٢٠١١م،ص، ٦٧.

[2] _الرواية "كأنها نائمة"، ص، ٦٢.

الزمان:

لغة: اسم لقليل الوقت وكثيره، والزمان هو العصر والدهر ويجمع على أزمنة، ويقال أزمن الشيء إذا طال عليه العهد، وأزمن بالمكان إذا طال مقامه به، وأخذوا منه لفظ زمن بكسر الميم إذا أصابته آفة ولازمته فيقال: رجل زمِن بمعنى مريض أو مبتلى ويجمع على زمنى، ويقال أزمن عنى عطاؤك بمعنى أبطأ وبُعد عهدى به فلم يصلنى.[1]

الوقتُ قليلُه و كثيرهُ. مدَّةُ الدنيا كلها. [2]

الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، و في المحكم: الزَّمَنُ والزَّمانُ العَصْرُ، والجمع أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة[3]

قال الليث: الزمن من الزمان: والزَّمِن ذو الزمانة والفعل زمِن يزْمن زمنا وزمانةً والقومُ زمْنَى: وأَزمنَ الشيءُ :طال عليه الزمان. شَمِر: الدهرُ والزمانُ واحد. قال أبو الهيثم، أخطأ شمر، لأن الزمان زمانُ الرطب والفاكهة، وزمانُ الحرّ والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع. قلتُ أنا: الدهرُ عند العَرب يقع عَلَى قدْر الزمان من الأزمنة، ويقع على مدَّة الدنيا كلِّهَا، سمعتُ غيرَ واحد من العرب يقول: أقمنَا بموضع كذا دَهْرا، وإن هذا المكان لا يحملنا دَهْرا طويلا، والزمان يقع على الفصل من فُصول السنة.[4]

---

[1] _ موسوعة المفاهيم العالمية، على بن نايف الشحود، دار/ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المصر، ٢٠١٥م، ص، ٣٣٣.

[2] _ المعجم الوسيط، د/إبراهيم مصطفى، دارالنشرٍ، مجمع اللغة العربية في القاهرة، ١٩٦٠م، ص، ٤٠١.

[3] _ لسان العرب، إبن منظور، ج/١٣، ص،١٩٩.

[4] _ تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ج/ ١٣، ص، ١٥٩.

إصطلاحا:

الزمان عند الفلاسفة مجموع آنات متتالية (آناً بعد آن) وهو مقدار الحركة التى تقع فيه ولا تجتمع أجزاؤه أبدا ولا توجد أجزاؤه إلا متتاليات، ويتصل طرفه الماضى بطرفه فى المستقبل عن طريق الآن الحاضر. [1]

وهوية هذا المقدار الذى للحركة، هى أنه لحركة مستديرة، ولما كانت الأفلاك فى حركة مستديرة حول الشمس كان تعلق الزمان وتقديره بالحركة المستديرة، ولذلك قيل: إن الزمان هو مقدار الحركة المستديرة من المتقدم والمتأخر دون انقطاع عن طريق الآن

الزمن الخارجي: الحاضر وصلته بالآن السابق والآن المستقبل، ولأن الحركة المستديرة متصلة لا تنقطع كانت أجزاء الزمان متصلة ولا يتصور الزمان إلا كذلك لأنه يطابق الحركة المتصلة وما طابق المتصل كان متصلا مثله.[2]

ويرى عبد المالك مرتاض "بأن الزمن هو مظهر من نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به

من خلال ما يتسلط عليه بتأثير الخفي غير الظاهر ولا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلط، مجرد ولكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة".[3]

---

[1] _ انظر: النجاة، لإبن سينا، دارالآفاق الحديثة بيروت.

[2] _ انظر: الإشارات والتنبيهات، لابن سينا، د/ط، دار الكتب المصرية.

[3] _ في النظرية الرواية، عبد المالك مرتاض ، بحث تقنيات السرد، د/ط،عالم المعرفة كويت، ١٩٩٨م،ص١٧٣.

الزمن في الأدب يُعتبر عنصرًا أساسيًا من عناصر البناء السردي، ويشير إلى الطريقة التي يتم بها تنظيم وترتيب الأحداث في النص. هناك نوعان رئيسيان للزمن.

هو الزمن الحقيقي الذي تجري فيه أحداث القصة وفق تسلسل زمني معين. يُعنى بفترة أو مرحلة تاريخية محددة (مثل زمن الحرب العالمية الثانية، أو فترة الخمسينات).

الزمن الداخلي:

يشير إلى الزمن الذي يتم تداوله داخل القصة نفسها، سواء كان زمن الأحداث الواقعية أو الزمن النفسي المتعلق بالشخصيات. يمكن أن يكون هذا الزمن خطي(تتابع الأحداث بشكل متسلسل). أو غير خطي (مثل العودة إلى الوراء من خلال الإسترجاع أو قفز إلى الإستباق).[1]

الزمان في "كأنها نائمة" لإلياس خوري ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو جزء أساسي من بنية الرواية الفنية. من خلال تداخل الزمن النفسي والزمن الواقعي، واستخدام الزمن التاريخي، وتكرار الأحداث، يخلق خوري نسيجًا سرديًا معقدًا يعكس تشابك حياة الأفراد والتاريخ في آن واحد

في رواية، يلعب الزمان دوراً مركزياً في بنية السرد، حيث يُعتمد على تقنيات سردية متقدمة تتجاوز الفهم التقليدي للزمن. فيما يلي:

الزمن المتداخل وغير الخطي:

تعتمد الرواية على الزمن المتداخل، حيث تتشابك الأزمنة والأحداث بطريقة تجعل القارئ يتنقل بين الماضي والحاضر، بل وأحيانًا المستقبل، دون ترتيب زمني واضح. يتضح هذا

[1] _ نفس المرجع السابق.

بشكل كبير في أحلام ميليا، التي تعد نافذة للسفر عبر الزمن، حيث تستعيد ذكريات الماضي وتستشرف المستقبل. هذه البنية الزمنية تعكس فكرة أن الزمن ليس خطياً، بل متشابك ومعقد في الرواية.

هذا التشابك يعكس حياة الشخصيات وحالة الفوضى التي يعيشونها. فهو وسيلة لتعميق فهم القارئ لأبعاد الشخصيات وماضيها ومصيرها.

استخدام الزمن غير الخطي يجعل السرد متفرقًا، مما يعزز الشعور بالاضطراب وعدم الاستقرار، وهو جزء من تجربة الحياة الفلسطينية المتعددة المستويات في سياق الرواية.

الزمن النفسي مقابل الزمن الواقعي:

يظهر في الرواية تباين بين الزمن النفسي الذي تعيشه ميليا أثناء أحلامها ورؤاها والزمن الواقعي الذي يجري في أحداث الحياة اليومية. الزمن النفسي يكون أحيانًا متوقفًا أو ممدودًا، بينما الزمن الواقعي يسير بطريقة المعتادة. هذه الثنائية بين الزمنين تسهم في فهم العلاقة بين الواقع والتخيل، وبين الحلم والحقيقة.

الزمن النفسي يعبر عن الرغبات والآمال و المشاعر الحزينة للشخصيات، ويجسعل من الرواية استكشافًا داخليًا للعواطف والدوافع العميقة.

الزمن الواقعي يظهر غالبًا أكثر وحشية، خاصة فيما يتعلق بالظروف السياسية والاجتماعية.

التكرار الزمني واستدعاء الماضي:

يعتمد النص على التكرار في بعض الأحيان لإبراز أهمية بعض اللحظات الزمنية. الشخصيات تعيد سرد أحداث ماضية أو تتذكرها مراراً. هذه التكرارات الزمنية ليست مجرد استرجاع، بل هي وسيلة لإعادة بناء هوية الشخصيات وإظهار التأثير المستمر للماضي على الحاضر.

تكرار الزمن والمواقف يسلط الضوء على تأثير الماضي العميق على الشخصيات، مما يدفع القارئ إلى إدراك العلاقة الوثيقة بين الماضي والحاضر.

التكرار الزمني يجعل الزمن يبدو وكأنه دائرة مغلقة، حيث تتكرر الأحداث والصراعات في مختلف الأزمنة، مما يعزز فكرة أن الشخصيات تعيش في حلقات مفرغة لا تستطيع الخروج منها.

الزمن والتاريخ:

خوري في الرواية يربط بين الزمن الفردي (زمن الشخصيات) والزمن الجماعي (زمن التاريخ). من خلال سرد حياة الشخصيات، يتم سرد جزء من التاريخ الفلسطيني والصراعات التي عاشتها البلاد. هذه العلاقة بين الزمنين تعطي الرواية بعداً سياسياً وتاريخياً قوياً.

الزمان في الرواية ليس مجرد إطار للأحداث، بل هو جزء من بنية السرد التي تخدم في كشف الشخصيات والتعمق في دوافعها وصراعاتها.

الطبيعة الزمنية المتقطعة تسهم في جعل القارئ مشاركًا نشطًا في عملية إعادة ترتيب الأحداث وربط الأزمنة ببعضها.

الزمان في رواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري يعد عنصراً محورياً في بناء السرد، حيث يمتزج الزمن الواقعي بالزمن الحلمي، مما يخلق تعددية زمنية تساهم في تعميق فهم الصراع الداخلي للشخصيات والأحداث التاريخية.

الزمن الواقعي والتاريخي:

الرواية تبدأ في فترة زمنية محددة، وهي عام ١٩١٨، في فترة ما قبل نكبة فلسطين، مما يربط السرد بالواقع التاريخي للمنطقة العربية. خوري يعكس تطورات الحياة الاجتماعية والسياسية

خلال تلك الحقبة، خاصةً عبر العلاقة بين ميليا ومنصور كرمز للعلاقة بين لبنان وفلسطين. هذا الزمن الواقعي يشير إلى التوترات السياسية والتحولات الكبيرة التي تمر بها المنطقة والتي ستنتهي بالنكبة.

الزمن الحلمي:

أحد الجوانب الفنية البارزة هو الزمن الحلمي الذي تعيشه ميليا. في هذا المستوى الزمني، لا تحكم الأحداث قواعد الزمن التقليدي، حيث تتداخل الأحلام مع الواقع. الزمن الحلمي في الرواية يعكس قلق ميليا وخوفها من المستقبل. هذه الأحلام ليست فقط وسيلة للهروب من الواقع، بل تشكل وسيطًا للتعامل مع الصدمات والتغيرات الكبيرة التي تحدث على حياتها الشخصية وعلى الوضع السياسي العام.

على سبيل المثال، الأحلام المتكررة حول الفداء ومفهوم الذبح تشير إلى أن الزمن الحلمي في الرواية يخدم غرضًا رمزيًا؛ فهو يعكس أفكار ميليا حول الموت والحياة والاستمرارية. الزمن الحلمي يكسر تسلسل الزمن الواقعي ويمنح السرد بعدًا أسطوريًا، حيث تتداخل الحكايات الدينية مع الحياة اليومية.

"القصة سيّدنا إبراهيم عليه السلام .....أي قصة، سألت ميليا،

أنت قصدك الحروف، مش هيك .....

يعني بيدبح إبنه، حدا بيقتل إبنه؟.....[1]

[1] _ الرواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري ص،٢٨٥.

الزمن الدائري والتكرار:

هناك شعور بالزمن الدائري في الرواية، حيث تتكرر بعض الصور والأفكار بشكل متواتر، مثل فكرة الموت والفداء هذه التكرارات تجعل الزمن في الرواية يبدو وكأنه لا يتقدم بشكل خطي، بل يعود إلى نفس النقاط المحورية، مما يعزز شعور القارئ بأن الشخصيات محاصرة في دائرة من الأحلام والمآسي.

تداخل الزمن الشخصي والجماعي:

الرواية تسلط الضوء على تداخل الزمن الشخصي للبطلة مع الزمن الجماعي والتاريخي. موت ميليا أثناء الولادة يرمز إلى نهاية شخصية، لكنه في الوقت نفسه يحمل أبعادًا جماعية تتعلق بمصير المنطقة والشعب الفلسطيني الطفل الوليد في نهاية الرواية يمثل الأمل والاستمرارية في زمن تاريخي صعب، مما يشير إلى أن الزمن لا يتوقف عند الموت أو الخسارة، بل يستمر في دورة من الحياة والموت.

الزمن الرمزي:

من خلال شخصيات مثل ميليا ومنصور، تُطرح مفاهيم زمنية رمزية، مثل تفضيل ميليا لشخصية يوسف النجار، الذي رفض التضحية بابنه. هذا المفهوم الزمني يربط بين الحاضر والتاريخ، حيث تعكس الرواية اختياراً شخصياً برفض فكرة الفداء التقليدية لصالح الاستمرارية والحماية.

" قال إنّ يوسف النجار أخرج من الحكاية لأنّ بولس الذي كتبها لم يفهم العلاقة بين الابن والأب."....."[1]

[1] _ الرواية "كأنها نائمة" لإلياس خوري ص، ٢٦٨.

الخاتمة

خلاصة البحث:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية فنية لرواية كأنها نائمة للكاتب إلياس خوري، التي تُعدّ من الأعمال الأدبية المميزة في الأدب العربي المعاصر. يهدف البحث إلى تحليل البنية السردية للرواية والتركيز على عناصر الزمان والمكان، وكذلك تناول الشخصيات والصراع الذي يمرون به ضمن الإطار الزمني والسياسي للرواية. تمت دراسة الأساليب الفنية التي استخدمها خوري، مثل الأسلوب السردي واللغة الرمزية، لتسليط الضوء على كيفية تفاعل الأحداث والرموز مع السياق الثقافي والاجتماعي.

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الفني لفهم التركيب الفني للرواية وكيفية تعبيرها عن تجربة الفرد الفلسطيني تحت الاحتلال وظروفه السياسية والاجتماعية. توصلت الدراسة إلى أن الرواية تمثل حالة من الاندماج بين الخيال والواقع، وتعكس تعقيدات الذاكرة والهوية.

تُختتم الدراسة بالتأكيد على أهمية هذا العمل في فهم تطور الأدب الفلسطيني ودوره في تسليط الضوء على القضايا الوطنية والإنسانية من خلال الأسلوب الفني المبتكر.

ينقسم البحث إلى فصلين، يشتمل الفصل الأول على مبحثين، وفي المبحث الأول عرض و تلخيص الرواية، و في المبحث الثاني دراسة موضوعية للرواية(الاجتماعية، والثقافية، والوطنية، والسياسية). أما الفصل الثاني ففيه أربع مباحث، وفي المبحث الأول التحليل الفني للشخصيات، وفي المبحث الثاني الحدث والصراع، وفي المبحث الثالث السرد، وفي المبحث الرابع الزمان والمكان.

نتائج البحث

١. تعكس الرواية عمق التوتر النفسي والاجتماعي الذي تعيشه الشخصيات، من خلال توظيف الأحلام والرموز الدينية والتقنيات السردية الجديدة.الرموز الدينية والضباب والأحلام تستخدم لتعزيز فكرة الغموض والإضطراب في حياة الشخصيات، مما يعكس تجاربهم النفسية في مواجهة أحداث تاريخية كبرى.

٢. تقدم الرواية نقدًا للصور التقليدية للفداء والتضحية، مع إبراز أدوار بديلة للعلاقات الإنسانية

٣. . تبرز الرواية في النهاية الأمل والاستمرارية رغم الصعوبات، مع تقديم رؤية متفائلة للأجيال القادمة.

٤. تطرح الرواية قضايا اجتماعية وثقافية معقدة، مثل دور الأسرة ودور المرأة في المجتمعات التقليدية، وتعكس تحديات الهوية الفردية في مواجهة الضغوط الاجتماعية. تعكس الرواية التعدد الثقافي اللبناني وتعقيداته، كما تبرز أهمية الذاكرة والتراث في تشكيل الهوية. قضايا الهوية الوطنية والانتماء تمثل محورًا رئيسيًا في الرواية، مع إبراز ارتباط الشخصيات بالأحداث السياسية الكبرى مثل النكبة الفلسطينية. تلعب السياسة دورًا رئيسيًا في تشكيل مصائر الشخصيات، مما يعكس التوتر بين الأفراد والواقع السياسي المتغير.

٥. تؤثر الشخصيات وتتأثر بالأحداث، وتشكل محورًا رئيسيًا في الرواية. تستمد وجودها من تفاعلها مع المكان والزمان. تعتبر الشخصيات العامل المحوري في تطور الحبكة، حيث تلعب الدور الرئيسي في تشكيل الأحداث وإيصال الرسالة الأدبية.

٦. يكشف التحليل أن خوري يطرح الصراع بشكل متدرج ومعقد، حيث أن الصراع الداخلي للشخصيات يتداخل مع الصراع الخارجي الذي تعيشه فلسطين تحت الاحتلال. الصراع في الرواية ليس مجرد صراع شخصي، بل هو رمز للصراع الوطني

الأكبر، ويظهر ذلك في تقاطع أحلام ميليا بحياتها الواقعية وبالواقع. السياسي في ذلك الوقت. تعكس الرواية أيضاً الصراع النفسي بين الواقع والحلم، حيث تجد ميليا نفسها عالقة بين الرغبة في الهروب إلى عالم الأحلام والاضطرار لمواجهة الواقع القاسي. و الحدث بحيث لا يمكن تتبع مسار زمني أو خطي واضح للأحداث. هذا الأسلوب يعكس التشظي الذي تعيشه الشخصيات على المستوى النفسي والاجتماعي.

التوصيات

١. **دراسات مقارنة بين الروايات العربية التي تعتمد على السرد المتداخل:** بناءً على التحليل الفني لرواية "كأنها نائمة"، يوصى بإجراء دراسات مقارنة بين الروايات العربية الأخرى التي تستخدم تقنيات سرد مشابهة.

٢. **تحليل أعمق لدور الأحلام في السرد العربي:** تظهر الأحلام في الرواية كأداة قوية لربط الماضي بالحاضر والمستقبل. يوصى بإجراء أبحاث إضافية لدراسة دور الأحلام كأداة سردية في الأدب العربي، وكيفية تأثيرها على بناء الشخصيات وطرح الأفكار الفلسفية.

٣. **تحليل تأثير الفضاء الروائي على تطور الحبكة:** نظرًا لأهمية الفضاء المكاني في الرواية (مثل البيت، الحلم، فلسطين كفضاء رمزي)، يوصى بإجراء دراسات تركز على دور المكان وتأثيره على تطور الحبكة والصراع الداخلي للشخصيات في الأدب العربي المعاصر.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. " أبواب المدينة: إلياس خوري، دار الآداب لبنان، ١٩٩٠م.

٢. " أولاد الغيتو اسمي آدم: إلياس خوري، دار الآداب بيروت، ٢٠١٢م.

٣. بنية الخطاب الروائي: دراسة في روايات نجيب الكيلاني، الشريف حبيلة، دار النشر، عالم كتب الحديث، ٢٠١٠م.

٤. بنية الشكل الراوي:حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط/١، ٢٠٠٩م.

٥. بنية النص السردي:حميد لحمداني، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط/٣، ٢٠٠٠م.

٦. تحليل النص السردي: تقنيات و مفاهيم، محمد بوعزة، منشورات الاختلاف الجزائر، ط/١، ٢٠١٠م

٧. تحليل النص السردي، محمد بوعزة، منشورات الاختلاف الجزائر، ط/١، ٢٠١٠م .

٨. "التشكيل الروائي عند نجيب محفوظ دراسات في تجليات الموروث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ٢٠٠٠م

٩. "التطهير العرقي لفلسطين: إيلان بابيه، د/ن، ون وورلد بابليكيشن(One World Publications)، لندن، ط/١، تاريخ النشر ٢٠٠٦م

١٠. تطور الرواية العربية الحديثة فى مصر ١٨٧٠-١٩٣٨: د. عبد المحسن طه بدر، ط/٣، دارالنشر، دار المعارف القاهرة.

١١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ج/١٣، دارالمصرية للتأليف والترجمة، ٢٠١٨م.

١٢. ثقافة الصحراء: دراسة في أدب الجزيرة العربية المعاصر، البازعي سعد عبد الرحمن، دار النشر، الرياض، ١٩٩١م.

١٣. " الجبل الصغير: إلياس خوري، دار الآداب بيروت، ١٩٧٧م.

١٤. جماليات السرد في الخطاب الروائي: صبيحة عبود زعرب، غسان كنفاني، ط/١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن، ٢٠٠٦م.

١٥. جماليات المكان: غاستون باشلار، تر: غالب هلسا الموسوعة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، دار الأدب بيروت، ط/٣، ١٩٨٧م.

١٦. جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا: مهدي عبيد، دار/ط، دمشق،ط/١، ٢٠١١م.

١٧. دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال: كلثوم المدقن، مجلة الأثر، العدد ٤ مجلةالأدب واللغات جامعة ورقلةالجزائر،٢٠٠٥م.

١٨. رحلة غاندي الصغير: إلياس خوري، دار الآداب بيروت، ٢٠٠٠م.

١٩. الرواية والمكان: ياسين نصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط/١، ٢٠١٠م.

٢٠. الزمانية ومكانية وبنيةالشعرالمعاصر: حنان موسى حمودة، أحمد عبد المعطي أنموزجا، جدار للكتاب العالمي عمان الأردن، ط/١، ٢٠٠٦م.

٢١. سينالكول: إلياس خوري، دار الآداب بيروت، ٢٠١٢م.

٢٢. الشخصية أنواعهاو أمراضها وفن التعامل معهاٍ :د.سعد رياض ،مؤسسة إقراء القاهرة مصر، ط/١.

٢٣. الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ: محمد على سلامة ، مكتبة دار الآداب القاهرة،٢٠٠١م.

٢٤. الصراع العربي الإسرائيلي مئة سؤال و جواب: بيدرو بريجير،(صحفى من ارجنتين المترجم: إبراهيم صالح، بيروت لبنان، ط/ ١، عام ٢٠١٢.

٢٥. صورة اليهود في أدب إلياس خوري: الدكتور عادل الأسطة، العدد/٣، المجلد، ١، ص، ٢٧، رقم التسجيلة، ٧٣٧٥.

٢٦. عن علاقات الدائرة: إلياس خوري، دار النشر، بيروت، مؤسسة الأبحاث، ١٩٧٥م.

٢٧. فن الرواية: ميلان كونديرا، تر: د. بدر الدين عركودي، دار النشر، سورية دمشق، ط/١، ١٩٩٩م.

٢٨. فن الرواية وكيف تطورت بين القديم والحديث: مياس وليد، حكاية شتاء، تاريخ، ١٣ _ ٩ _٢٠٢٣م .

٢٩. فن القصة القصيرة: رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط/٢، ١٩٦٣م

٣٠. قاموس بنغوين للعلاقات الدّولية: غراهام ايفانز، جيفري نوينهام، دار النشر، مركز الخليج للأبحاث، ط/ ١، ٢٠٠٤م.

٣١. قاموس السرديات،المترجم: سيد إمام، دار النشر،ميريت للنشر و المعلومات القاهرةمصر ٢٠٠٣، ط/١.

٣٢. القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز آبادي ، دار الحديث، مج ١، د/ط القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٣. كأنها نائمة : إلياس خوري دارالآداب، بيروت لبنان،ط/١، عام ٢٠٠٧م.

٣٤. لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، مجلد ١٣، بيروت، ١٩٥٦م.

٣٥. مباحث في تقنيات التعبير الكتابي: إحسان عطايا وعبدالسلام عبدالله، مركز دار الكتاب، بيروت، ط/٤، ٢٠٠٧م.

٣٦. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، مصر، ٢٠٠٨.

٣٧. المعجم الوسيط: د/إبراهيم مصطفى، دارالنشرٍ، مجمع اللغة العربية في القاهرة، ١٩٦٠م.

٣٨. المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية: أوريدة عبود، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله الركيبي،٢٠١٩م.

٣٩. موسوعة المفاهيم العالمية: على بن نايف الشحود، دارالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر، ٢٠١٥م.

٤٠. النجاةفي المنطق والإلهيات لإبن سينا: المحقق الدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل بيروت.

٤١. يالو: إلياس خوري، دار الآداب بيروت، ٢٠٠٢م.

المواقع الشبكة

1. https://www.goodreads.com/book/show/6249945
2. Lebanon – International Religious Freedom Report 2010 U.S. Department of State Retrieved on 14 February
3. Russian Literature Anton Chekhov

فهرس الموضوعاتـــــ

الإهداء.....

كلمة الشكر وتقدير..... .....

المقدمة..... .... أ

التمهيد..... ١

أولا: نبذة عن حياة الكاتب..... ١٢

ثانيا: الأوضاع الإجتماعية والسياسية في الفلسطين في عصر الكاتب.

الفصل الأول : دراسة موضوعية لرواية"كأنها نائمة لإلياس خوري."..... ١٦

المبحث الأول: عرض وتلخيص الروية..... ١٩

المبحث الثاني: دراسة موضوعية للرواية (الاجتماعية، والثقافية، والوطنية والسياسية)..... ٢٥

الفصل الثاني : دراسة فنية للرواية كأنها نائمة لإلياس خوري."..... ٤٠

المبحث الأول: الشخصيات..... ٤١

المبحث الثاني:الحدث والصراع..... ٥٣

المبحث الثالث:السرد..... ٦٤

المبحث الرابع: الزمان والمكان ٧٥

الخاتمة: ٩٣

خلاصة البحث..... ٩٣

النتائج.....٩٤
التوصيات.....٩٦
المصادر والمراجع.....٩٨
فهرس الموضوعات.....١٠٢